ألم الغربة

obeikan.com

obeikan.com

ألم الغربة

رواية

رمضان سعيد

حسناء للنشر

obeikan.com

obeikan.com

إهداء

"أحيانا تكون غريبًا في بلادك.

ولكن الأسوأ أن تكون غريبًا خارجها"

تحية لكل المغتربين.

obeikan.com

obeikan.com

تنويه

جميع ما يوجد بهذه الرواية من أسماء أو أحداث من وحي خيال المؤلف وأحيانا يكون الخيال به من الواقع في حياتنا، وهذا تصادف غير مقصود.

obeikan.com

obeikan.com

أحيانا تكون الظروف المعيشية الصعبة التي تمر على معظم الشباب الذين يحلمون بمستقبل مشرق وأن يكون لديهم بيت وزوجة وأولاد.

دائما يكون الاختيار صعبًا جدًا من أين يأتي بكل هذا؟

ليس لديه وظيفة أو دخل يعيش منه، فيكون اختيار الهجرة والسفر خارج مصر هو الوسيلة الوحيدة أمام معظم الشباب، لا يوجد خيار ثانٍ وهذا هو الحل الأنسب لكل شاب يحاول البحث عن المال بأسرع وقت لكي يحقق أحلامه.

ولكن أحيانا يكون هذا التسرع على المال وهذا الاختيار نهايته ندم وخسارة كبيرة، ونتمنى أن جميع الشباب

obeikan.com

المغتربين يجدون فرصة عمل في مصر، والعودة إلى أرض الوطن الغالية على الجميع.

ومن ملايين الشباب الذين قرروا السفر أو ليس لهم خيار ثانٍ غير السفر، أحد الشباب الذين يعانون من الحالة المادية الصعبة والذي ندم على هذا الاختيار ولكن بعد فوات الأوان.

عمر السيد أحمد الذي تجاوز الثلاثين من عمره من قرى محافظة البحيرة، يعمل مدرسًا للرياضيات في المرحلة الإعدادية في مدرسة حكومية، كانت حالته المادية صعبة جدًا كغيره.

وكان يسكن مع أهله في بيت متهالك من الزمن مكون من أخ أصغر منه اسمه أحمد ووالدته وأخت صغيرة اسمها بسمة.

وكان والده متوفىً، وهو مسؤول عن جميع من في المنزل، الأم سيدة كبيرة في السن ومريضة، وأخواه مازالا في مراحل التعليم المختلفة، وكانت والدته التي كافحت في الدنيا من أجل أن ترى ابنها موظفا حكوميًا لكي يريحها من ألم الماضي.

وتفوق عمر في التعليم حتى صار معلمًا جليلا، وظنت الأم أن الدنيا أقبلت عليها بالفرح والسرور، عندما استلم وظيفته الحكومية ولكن يا حسرتاه.

هل يعقل أن المعلم الذي هو الأب والمربي لأجيال منها الطبيب والمهندس والوزير والقاضي "إلخ" هذا المربي الفاضل الذي يجلس ينتظر راتبًا ضئيلا ينتهي قبل بداية الشهر؟

وجدت أم عمر أن الحياة كما هي لم تتغير معها حتى بعد تعيين ابنها، ولكنها هي التي كبرت في السن من مرارة الحياة لم تستطع تحمل عمل البيت.

فقالت لعمر رغم الحالة المادية الصعبة التي تعيشها، وتتمنى أن ترى ابنها المعلم عريسًا تفرح به مثل باقي أمهات أهل القرية، وخوفًا من الموت الذي يأتي فجأة ويحرمها من هذا الحلم، كانت تنصحه وتقول له: يا بني أنا امرأة كبرت في العمر ومريضة وأختك صغيرة على تحمل عمل البيت ومازالت في المدرسة ليس لديها وقت للبيت، لابد أن تتزوج لتأتي بمن تساعد معنا في البيت، وأفرح بك قبل أن أموت ويدخل هذا البيت الفرح والسرور، منذ زمن لم يدخل هذا البيت الفرح.

وهذا حال كثير من أهلنا في الريف، الزواج المبكر حتى إذا كانت المعيشة صعبة، وهو يقول لها: يا أمي الراتب

قليل جدًا لا يكفي نهاية الشهر، ولا نمتلك شيئا لنبيعه، والبيت ليس به مكان لزواج، ربنا يسهل الحال أول ما أجمع مبلغا سوف أقوم بتعديل مكان في البيت يصلح للزواج، وأفكر في موضوع الزواج.

قالت له: يا بني أنت وافق واختر العروس وأنا سوف أتصرف.

وفعلا كان لديها مبلغ من العمل داخل بيوت أهل القرية، أخذ عمر هذا المبلغ، وجمع من أصدقائه الذين وقفوا بجواره حينما علم الجميع بزواجه، وهذا حال المجتمع الريفي الجميل الكل يساعد بعضه البعض.

وافق عمر على الزواج وقال لنفسه: منها تساعد والدتي وإخوتي، وكان يحب فتاة حبًا شديدًا بجوار بيته اسمها رشا، وخاف أن تذهب لغيره، وقال لوالدته حينما جلس معها لاختيار العروس التي تصلح للزواج إنه يتمنى أن يتزوج رشا بنت أحد الجيران.

فرحت والدته بهذا الاختيار لأنها كانت تعشق هذه الفتاة المؤدبة الجميلة وأهلها الطيبين.

وفي الإجازة الصيفية قام بعمل حفلٍ بسيط جدًا، وكان حفلاً جميلاً، جميع أهل القرية موجودون لأنهم يحبون هذا الشاب المحترم جدًا.

أما "رشا" صاحبة العيون السوداء، وذات الوجه القمري كالبدر في ليلة تمامه، تشع من جسدها الأنوثة، كانت تحبه جدا لدرجة العشق، وحاولت أن تكلمه أكثر من مرة ولكن خجلها وخوفها من كلام أهل القرية، وهم مجتمع ريفي الكل يعرف بعضه يمنعها من التحدث معه.

كانت تقف في شرفة البيت كل يوم تنتظر الصباح حتى يأتي عمر لكي يمر من أمام بيت أبيها، وهي في لهفة وشوق وهو ذاهب أو عائد من المدرسة، لتسمع منه كلمة صباح الخير التي اعتادت أن تسمعها منه.

ورغم حبه الكبير لها كان به خجل وحياء شديد وهو شاب مثالي في كل شيء؛ التعليم الصلاة حتى مع الآخرين مثال لهم، وتزوج في بيت متواضع جدًا ورشا التي كانت تطير من الفرح حينما علمت خبر زواجها من عمر.

وافق أهل رشا على الزواج من عمر، هم نفس الحالة الاجتماعية، ونفس الظروف، الأم توفيت ورشا صغيرة والأب رجل كبير في السن وفقير، لا يملك شيئا من المال غير بيت يسكن به هو وابنته رشا، فرح هذا الرجل لأنه كان يحب عمر ودائمًا ينصحه حينما يراه،

وكـان يصـلي معـه فـي المسـجد ويوصـيه علـى والدتـه وإخوته.

و"رشا" الفتاة المتعلمة الجميلة رغم الفقر الذي يحيطها من كل مكان كان لديها أمل أن تتزوج عمر رغم فقره ولكنها تحبه، كانت وحيدة ليس لديها أخوات وتعيش مع أبيها، ليس لها أقرباء في القرية، فهذا الأب كان غريبًا عن أهل القرية، ولكنه سكن بها منذ فترة طويلة، وكان يحب رشا ابنته أكثر من نفسه ليس له غيرها.

وجاء يوم الزواج ودخل عمر عليها في غرفة النوم البسيطة، وقال لها ألف مليون مبارك يا رشا.

وهي تجلس تنظر إلى الأرض في خجل وحياء، مع ابتسامة من شفاه وردية اللون وعينين واسعتين، ساحرتين جميلتين حائرتين بين فرحة عارمة وبين خوف، تقول الله يبارك فيك.

وأمسك رأسها وقبلها وقال لها "رشا" كم كنت أتمنى أن أنظر إلى عينيكِ وأكلمك، ولكن خوفي عليكِ من كلام الناس كان يمنعني، كم كنت أحلم بأن تتحسن الظروف معي وأتقدم إليكِ، ولكن الحمد لله لقد تحقق حلمي.

وهي تقول له أخيرًا تكلمت، كنت أحلم أن يأتي يوم وتقول لي كلمة واحدة غير صباح الخير التي كنت أنتظرها منك كل يوم وأنا في فرح وسعادة كبيرة.

ثم قال لها: "رشا "كنت أتمنى أن أتزوجك في بيت أحسن من هذا، وغرفة نوم أحسن من هذه، ولكن أنا ظروفي كانت ومازالت صعبة وزواجي تم بصعوبة، أنا لا أملك غير راتبي القليل وأمي وإخوتي ليس لهم غيري، ياريت لا تغضبي منهم في يوم من الأيام، ولا تغضبيهم منكِ حتى يتحسن الحال معنا.

وهى تقول: هم أهلي يا عمر. ثم حضنها، وقال لها: تعالي يا حبيبة قلبي يا من انتظرتك سنين كثيرة وكنت أفكر فيكِ ليل نهار.

ودخل عمر عليها بكل فرح وسرور في ليلة الزفاف، وكانت ليلة جميلة انتظرها طويلا، وكانت علاقته بكل أهل القرية طيبة يحاول أن يساعد أبناء هذه القرية في التعليم دون مقابل.

جميع أهل القرية فرحوا بزواجه، ثم جاء يوم بعد فترة من الزواج ليست بالطويلة، جلس عمر مع أحد الأصدقاء الذين يعملون في الخارج في الدول العربية وقال له صديقه: عمر لماذا لا تفكر في السفر إلى دولة عربية لكي تحسن حالتك المادية؟

قال عمر: "منين" أنا متزوج جديدًا لا أمتلك شيئا أدفعه لأصحاب التأشيرات أو العقود.

فقال له: هل أنت مستعد أن تسافر؟

قال عمر: والله أنا لم أفكر في السفر، لأن أمي و إخوتي ليس لهم أحد غيري، وبعدين أنا أسمع كلامًا عن تلك البلاد أنهم يتعبون المغتربين.

قال له هذا الرجل: كل هذا كلام كذب، هذه البلاد أنعم الله عليها بحالتها المادية الممتازة والعمل فيها مريح جدًا، وأنت مدرس مطلوب هناك، وبعدين الرواتب هناك جيدة جدا أكثر من هنا، أضعاف ما تأخذه هنا.

قال عمر: بس هنا أنا جالس في أمان وسط أهلي في بلدي.

قال له هذا الرجل: هناك أمان أكثر، اذهب فترة حسّن وضعك المادي واشترِ بيتًا جديدًا وارجع، ويمكن ترتاح هناك وتجلس طول عمرك، وممكن تأخذ زوجتك معك، أي أحد تأتي له فرصة السفر خارج البلد بأسرع وقت يسافر هو، هنا في حاجة غير الفقر يا أستاذ عمر؟

وعمر يقول: والله إن مصر وناسها الطيبين ليس لهم مثيل في الدنيا، والحب والأمان والله معظم هؤلاء الدول

كانوا ينتظرون مصر تنظر إليهم نظرة عطف في زمن من الزمان، بس يا خسارة الزمن يتغير.

المهم إذا حصلت على عرض مادي جيد ممكن أسافر سنة أو سنتين وأعود إلى مصر، منها أحسن وضع إخوتي ووضعي لأن فعلا الوضع هنا سيء والله إن الراتب ينتهي في منتصف الشهر.

فقال له صديقه: هذا أحسن اختيار والله يا عمر، لولا أنك شخص محترم لما نصحتك بهذا الكلام، وأنا إن شاء الله سوف أبحث لك على عقد ممتاز في مدرسة خاصة هناك وسوف أبلغك في أقرب وقت.

وعمر الذي يعيش مع زوجته في رضا تام وبساطة شديدة كلها حب ومرح مع أمه وإخوته الصغار رغم الفقر الذي يسكن معهم، وكانت أخته بسمة المتفوقة في التعليم التي كانت في الصف الأول الثانوي دائما يضحك معها ويقول لها: إن شاء الله تصبحي طبيبة لكي نكشف عندك بدون مقابل مادي، وكان أخوه الصغير أحمد الذي كان في الصف السادس الابتدائي وعمر يحبه كثيرا.

وكان عمر يسكن في غرفتين في الدور الثاني من هذا البيت المتهالك من الزمن يقول: يا رشا هل أنتِ سعيدة معي رغم الحالة الصعبة التي نعيشها؟

تقول لـه: الحمد لله يـا عمر، أهلك هم أهلـي وأنـت أهم شيء في حياتي، وأنا سأعيش معك لو في أخر الدنيا.

وهو يقول لها: رشا أنتِ حلم حياتي، والله كنت أحلم بكِ كل يوم وبحبك أكثر من نفسي، وربنـا يقدرني وأسعدك إن شاء الله، أنا اليوم جلست مع أحد الأصدقاء قال لـي سوف أبحث لك على عقد في مدرسة خاصة بإحدى الدولة العربية، لأن الرواتب هناك كبيرة.

فقالت له: أتبعد عنى يا عمر؟ والدموع في عينيها.

قال: رشا.. أنتِ تبكين من الآن؟ وهو يضحك ويقول لها: لسه بدري علي هذا، هو يمكن يجد ويمكن لا يجد بس إذا أتت فرصة جيدة أكيد لازم أسافر فترة عشان أبني منزلا جديدًا أو نشتري منزلاً أكبر من هذا، ويكون عندنا شقة لنا وأحسّن حالة إخوتي، وأمي المسكينة التي قامت ببيع ما تملكه لكي أتزوج، وبعدين يمكن آخذك معي هناك في أسرع وقت إذا تحسن الحال معي هناك.

فقالت: والله!! وهل ينفع أن أذهب إليك؟!

قال لها: طبعًا، في ناس كثيرة مع زوجاتهم هناك. فقالت له: براحتك والله إحنا الحمد لله عايشين هنا وسط أهلنا وفى بلدنا في أمان.

قال لها: الراتب هنا ينتهي بعد عشرة أيام من الشهر، وأنتِ عارفة علاج أمي، ومصاريف إخوتي في المدارس.

فقالت له: لماذا ترفض الدروس الخصوصية؟

فقال لها: بها شبهات لأن بها استغلال من بعض المدرسين للتلاميذ، رغم الظروف التي يعيشها قال الحمد لله أنا من المدرسين القلائل في المدرسة الذين عندهم ضمير في الشرح، وربنا يبارك في القليل.

وجاء له هذا الشخص بعد فترة قصيرة.

وقال: يا عمر حصلت لك على عقد عمل في الخارج بمدرسة خاصة، الراتب ممتاز يمكن يتعدى العشرة ألاف جنيه، وسكن وكل ما تحتاجه، وإذا أخذت زوجتك سوف تقوم المدرسة هناك بتحمل كل شيء.

فقال له عمر وهو يطير من الفرح: والله عشرة آلاف!!

قال له: نعم ويمكن أكثر من هذا.

فقال عمر: طيب العقد هذا كم ثمنه.

فقال الرجل وهي كانت شغلته تجارة التأشيرات والعقود بالخارج، قال له: أنت صديق لي وأنا لا أحتاج منك غير رسوم العقد.

وهذا التاجر الذي لا يعرف غير النقود لا يعرف صديقا أو قريبًا، ولكنه أخذ من عمر المبلغ الذي حصل عليه بالدم والدَين، دفع منه مبلغا قليلا لصاحب العقد وأخذ الباقي له.

والشيء الوحيد في هذا العقد أن هذا الرجل لم يكذب عليه في نوع العمل هناك، وكثير من تجار التأشيرات بالخارج يخدعون الناس بالوهم والكذب والعمل الجيد المريح والرواتب الكثيرة.

وحينما يبيع الرجل هنا ما يملكه إذا كان يمتلك شيئا ويسافر لا يجد من هذا الوهم وهذا الكذب غير المرارة والعذاب وألم السنين التي تمر على هذا المغترب بالدم والعرق لا يعلمها إلا الذي عاش بها، بعيدًا عن وطنه وعن أهل بيته وأبنائه.

وعمر الذي ذهب وراء هذه الأحلام الوهمية سمع مبلغ العقد والذي كان عشرة آلاف جنيه فقال هذا كثير جدا عليّ، منين طيب؟

قال له هذا التاجر: يا عمر تصرف، بِع ذهب زوجتك أو اقترض من أي أحد.

فقال له وعيناه على الرواتب الوفيرة خارج مصر: أرد عليك مساء اليوم، لكن لا تتصرف في أوراق التأشيرة حتى أعطيك خبرًا.

وذهب إلى البيت وجمع أهل بيته وقال لهم هذا الخبر.

قالت أمه: تسافر؟ وتسبنا لمين يا عمر؟

فقال لها: لازم أسافر يا أمي عشان إخوتي، أحسّن وضعنا، أنتِ شايفة حالتنا الصعبة والمنزل القديم الذي نعيش فيه.

فقالت والدته والدموع تنهمر من عينيها، تنهمر منها الدموع مثل أمواج البحر: أخاف عليك من ألم الغربة يا ولدي، أخاف أن لا نلتقي في الدنيا مرة ثانية، طيب يا بني طالما أنت مصمم أنا لا أملك غير حلق أبيك في أذني.

بكى عمر وحضنها وقال: لا يا أمي أنا سوف أتصرف من أي أحد.

وفعلا قامت رشا زوجته بإعطائه المجموعة القليلة التي تمتلكها من المجوهرات حقها، وأخذ دينًا من أحد تجار الربا الفاحش على كل ألف يدفع فائدة كل شهر.

وفعلا أخذ العقد وبدأ في إجراء أوراق السفر، لابد أن يأخذ إجازة بدون مرتب من المدرسة التي يعمل بها، وقام باستخراج جواز سفر، وذهب إلى وزارة الصحة وتم الكشف عليه واستلام الشهادة الصحية، وأخذ تأشيرة السفر من مكتب السفريات استعدادًا للسفر قبل بدء العام الدراسي هناك.

وجاء ميعاد السفر وقام بتقبيل يد ورأس والدته التي جلست تبكي في صمت من الخوف على ابنها هي وأخته وأخوه الصغير، وقام بتقبيل "رشا" التي كانت تبكي وتصرخ من داخلها والحزن الذي يكاد يقطع قلبها على فراق زوجها، سلم عليها وحضنها وقال لها: رشا إن شاء الله أول ما أضبط حالي سوف أرسل لكِ في أسرع وقت، إذا كان في الإمكان.

وسافر إلى مصيره المجهول، وفى مطار القاهرة لحظة وداع أحب البلاد إلى قلبه مصر، وهواء مصر ونيل مصر، رغم الألم والتعب الذي رآه في مصر، ورغم الأسى والحياة الصعبة التي عاشها من الفقر، وجد نفسه يبكي بكاء حارًا على كل شيء، على زوجته التي لم

يجلس معها إلا شهور معدودة، على أمه المريضة التي لا يعلم هل يراها مرة ثانية، على إخوته الصغار ليس لهم أحد غير الله، وعلى أهل قريته الطيبين.

تذكر أحلام الصبا، كل شيء في لحظة عاد لذاكرته. سائلا نفسه:

هل يعود بتحقيق أحلامه؟ من المال الكثير الذي يحلم به؟ ومتى يعود إلى الحبيبة مصر؟؟

وأفاق على صوتٍ بجواره يقول له: هذه حال الدنيا يا أخي، كلنا مسافرون لا تحزن، حاول أن تفكر في المال الكثير الذي نحن ذاهبون إليه، لا تفكر في مصر لأن مصر لن نأخذ منها شيئا، ودائما يكون تفكيرك في المستقبل المشرق أمامك خارج مصر بعيدًا عن الفقر والظلم الذي نعيش فيه..

فقال له عمر: وهل نعلم أهو مشرق أم مظلم؟!

وهذا الشاب الذي كان اسمه محسن من اليائسين الذين قرروا السفر خارج مصر، فقال له هذا الشاب: انظر حولك تجد من يجلس ينتظر كلٌ رحلته ليسافر خارج مصر؟

تجد المهندس والطبيب والمعلم والمزارع والعامل الذي ظلت أبواب المصانع مفتوحة له حتى أغلقت، لماذا أغلقت المصانع؟ لا أعلم هل أغلقت لكي يسافر هذا العامل وهذا المهندس خارج مصر؟

أم أعداء هذا الوطن الكارهون له الخير هم من أغلقوا كل شيء منتج لهذا البلد أكثر من خمسة وستين مليونا يعيشون في هذه البلد (في ذلك الوقت طبعا) نصفهم بين المريض والفقير والحياة الصعبة التي يعيشونها، ومنهم من يتمنى الموت حتى يستريح من الحياة، ومنهم من يعيش في باطن الأرض، مثل الأموات من الفقر والضنك لا يجد قوت يومه..

تعرّف عمر على المهندس محسن الذي جلس بجواره على أحد مقاعد الطائرة يائسًا حاقدًا ناقمًا على الحياة في مصر وسأله: هل أنت مسافر أول مرة؟

فقال عمر: نعم.

قال: وأنا كذلك أول مرة، وجلسوا طيلة الرحلة كل واحد منهم يطمئن نفسه يقول لا تخف نحن مسافرون إلى بلد عربية مسلمة، هم إخوتنا.

قال عمر: هل أنت مسافر بعقد عمل؟

قال له: نعم أنا مهندس زراعي وكنت من المتفوقين ولكن لم أحصل على وظيفة، وليس لي أحد في البلد من أصحاب السلطة حتى يبحث لي على وظيفة أعيش منها.

المهم يئست من هذا الظلم الذي يوجد في البلاد وبعت كل شيء عند أبي واشتريت هذا العقد من شخص يتاجر في التأشيرات بمبلغ كبير جدًا، وقال لي هذا التاجر أنت سوف تذهب هناك وتعمل مهندسًا في شركة كبيرة براتب جيد، قلت لنفسي الحمد لله يمكن ربنا عوضني خيرا وأوفق هناك وأسدد ديون أبي المسكين وأحسّن حال أسرتي من الفقر الذي تعاقد معنا.

فقال له عمر: ربنا يوفقك إن شاء الله، أما أنا مدرس وذاهب للعمل في مدرسة خاصة، ولولا الحاجة ما سافرت. وصلت الطائرة وسلم عمر على محسن المهندس الزراعي وودّعا بعضهما في المطار عند الوصول وذهب كلٌ لمصيره وكل واحد في مكان بعيد كل البعد عن الآخر.

وكان في استقبال عمر أحد مندوبي المدرسة الذي أخذه إلى مكان مسكنه، وقال له: مرحبا بك في بلدك الثانية، إن شاء الله غدًا سوف تأتي السيارة إلى سكنك تأخذك إلى المدرسة في الساعة السابعة صباحًا.

قال له عمر: ألف شكر وأنا سوف أكون في انتظار السيارة.

وجاء الصباح وذهب عمر إلى المدرسة وقام مدير المدرسة بتعريف عمر بجميع المدرسين الموجودين.

قال له المدير: إن جميع من في المدرسة مثل إخوتك، هذا عبد الله، وهذا زيد، وهذا بندر، وهذا خالد، وكان الجميع يسلم على عمر ويقول له أنت في بلدك الثاني هنا.

وقاموا بعمل عزومة بمناسبة قدوم عمر في المدرسة، واستمرت الصداقة تزداد كل يوم بينهم، حتى أنهم جعلوا عمر يرتاد بيوتهم جميعًا، وأكل وشرب في معظم بيوت هؤلاء المدرسين لحبهم الشديد لهذا الشاب صاحب الأخلاق الرفيعة..

وفي يوم مرض عمر بالحمى من حرارة الجو الملتهب، وذهب إلى المستشفى ومكث بها خمسة عشرة يومًا، وكان جميع الأصدقاء هم من يجلسون معه، فهذا الأستاذ عبد الله يجلس يومًا، والآخرون كل واحد منهم يومًا حتى شفي عمر تماما فهم أكثر من إخوة معه لحبهم الشديد له..

ومرت الأيام والشهور وتحسنت أحوال عمر والحالة المادية معه أصبحت جيدة، وبدأت أحلام عمر تحقق خطوة بخطوة، وهو يرسل كل شهر المال الوفير إلى أهله في مصر لسداد بعض الديون وتحسين وضع البيت من الفقر الذي كان ملازما لهم.

وبدأ أهل قريته يقولون: لقد اغتنى عمر حينما ظهرت الملابس الجديدة لدى إخوته الصغار، والأجهزة الكهربية في بيته الذي كان معدومًا لا يوجد به غير الفقر؟

ولكن عمر حنينه إلى زوجته التي لم يجلس معها إلا أيامًا معدودة تجعله يفكر ليلا ونهارًا متى أنظر إليها؟ متى أمسك يديها؟ يجلس في غربته بغرفة بين أربعة جدران ينظر إلى صورة زوجته التي يحفظها بين أضلعه، ويقبلها كأنها معه يعيش على ذكرى الماضي معها في خياله يحلم بها، يعيش على المراسلات بينه وبين أهله، لا توجد اتصالات كثيرة في هذا الوقت، لا يوجد غير مراسلات كتابية أو شرائط كاست، يعيش يحلم حتى يأذن الله له بالسفر إلى أحبابه.

وهذا حال كثير من المغتربين بعيدا عن أحبابهم، لا يوجد لديهم غير الأحلام والتفكير في الماضي مع

ذويهم، وفى يوم من الأيام جلس معه مدير المدرسة الذي كان يحب عمر مثل أبنائه.

وهذا الرجل كان اسمه عثمان، قال: يا عمر طالما أنت متزوج جديد ومرتاح وتحب أن تبقى معنا فترة طويلة ياريت تعمل طلب زيارة أو استقدام لزوجتك تأتي هنا وتعيش معك أحسن لك، وأنت تعلم أنك في بلدك الثاني وسط أهلك هنا، وسوف أبحث عن بيت أو شقة لكما، والمدرسة هي التي تتحمل جميع التكاليف.

فكر برهة في أمة وإخوته لمن يتركهم؟ وقال: والله أنا هنا وسط أهلي وأتمنى ولكن....

قاطعه المدير قائلا: يا أخ عمر الإخوة هنا جميعهم سوف يساعدونك في كل شيء، وبعدين ما عليك أنت أنا سوف أعمل كل شيء بس أنت قدم طلب، وإن شاء الله أول ما تأتي الموافقة موضوع السكن سهل.

قال له عمر وقلبه معلق بزوجته "رشا" التي كانت في فكره دائمًا: حاضر سوف أعمل زيارة أسرع وأسهل، وشكره على مساعدته.

هذا المدير المحترم الذي كان يتعامل مع عمر معاملة الآباء.

وفعلا قام عمر بإرسال طلب وجاءت الموافقة، وفرح عمر وكل الأصدقاء فرحوا معه، وقال له المدير: وأنا عندي خبر جيد، لقد حصلت لك على منزل جميل به سور خارجي كبير، وليس له جيران مزعجون، وقريب من المحلات والمطاعم ومن الطريق العام وإيجاره قليل، قال الأستاذ عبد الله أحد الزملاء بالمدرسة: والله هذا البيت ممتاز لك يا عمر، وأنا عليّ غرفة النوم.

وقال الأستاذ بندر: أنا عليّ المطبخ. وقال الأستاذ زيد: وأنا أرسل لك ما ينقصك.

الجميع يشعر بالفرح لعمر لأنه شخص مؤدب محترم يحب كل الناس، وفي المدرسة جميع الطلبة يحبونه، لا يتأخر عن أي شخص في خدمة، وشكر الجميع على هذا الشعور النبيل منهم.

وقام عمر بالاتصال بـ"رشا" عن طريق أحد الجيران الذين يوجد لديهم تليفون أرضي ثابت، ليبلغها أنها سوف تسافر إليه في أقرب وقت.

فرحت رشا جدًا، وبسرعة استخرجت جواز سفر لها وأرسلت الأوراق إلى السفارة لكي تأخذ تأشيرة سفر، وكانت في فرح وسرور، أنها سوف تذهب إلى زوجها وحبيبها، ولكن أهل عمر رغم فرحتهم لها كانوا في

حزن، فمن يجلس معهم؟ من يسأل عنهم؟ هل عمر أخطأ حينما أرسل لزوجته؟

هل يأتي يوم ويندم أنه أخذها عنده؟ ولكنه بشر يتمنى أن تكون زوجته بجواره. ليس ذنبه أن يكون في الدنيا ذئاب بشرية.

وذهب عمر الذي كان يستعد للقاء زوجته، هو ومدير المدرسة إلى مكتب العقار وكتب عقد إيجار البيت واستلم مفاتيح البيت، وهو في سعادة عارمة وقال له صديقه عبدالله: يا عمر غدًا سوف أرسل لك عامل نظافة لكي ينظف البيت ويفرش غرفة النوم معك.

فقال له عمر: والله هذا كثير عليّ أنتم فعلا أكثر من الإخوة؟

قال له عبد الله: أنت تستاهل أكثر من هذا يا عمر أنت أخ لنا جميعا.

واستلمت "رشا" الجواز وبه تأشيرة السفر، وجاء موعد سفرها إلى زوجها عمر، وقام بحجز تذكرة الطيران لها واستغل يوم إجازته الأسبوعية في المدرسة لديه لينتظر حبيبته في المطار.

وعمر الذي تعلم قيادة السيارات عن طريق الأستاذ خالد الرجل المحترم، وكان في هذه الأيام يستخرج رخصة قيادة ليقوم بشراء سيارة لتساعده في التنقل مع زوجته حينما تأتي.

وكان له أحد الأصدقاء المصريين دكتور صيدلي قريب من سكن عمر يبحث له عن سيارة، وكان هذا الدكتور معه زوجته وأولاده، وكان عمر دائمًا يذهب إليه لكي يستشيره في بعض الأشياء، ويأخذ منه بعض الأدوية والمسكنات إذا حدث له أي أعراض مرض.

مثلا في بداية سفره كان لا ينام ودائما يأتي له صداع من قلة النوم، فقام هذا الطبيب بإعطاء عمر دواءً منومً سريع التنويم.

وقال له الطبيب: لا تستخدم هذا الدواء كثيرًا فهو خطر وقليل منه لكي تنام، وهذا كان في الأيام الأولى له فقط، وبعد ذلك قام عمر بغلق الزجاجة ووضعها داخل الثلاجة، كان لا يستخدمها إلا في أيام قليلة.

وجهز عمر البيت، الأستاذ بندر أحضر له مطبخا من عنده، والأستاذ عبد الله أحضر غرفة النوم، ومدير المدرسة أحضر له بعض الأشياء الناقصة وعمر اشترى باقي المطلوب.

وجاء ميعاد رشا فقال المدير: يا عمر، عندك ثلاثة أيام إجازة فرحة قدوم زوجتك.

قال له عمر: ألف مليون شكر يا فندم.

وقال له الأستاذ عبد الله: متى ميعاد وصول الطائرة؟

قال عمر: إن شاء الله الساعة الواحدة بعد أذان الظهر.

فقال له عبد الله: هل أتيت بسيارة تذهب بها إلى المطار؟؟

قال له: والله سوف أذهب إلى المطار وآخذ سيارة من هناك، وبعدين إن شاء الله سوف أشتري سيارة قريبًا.

قال له عبد الله: أنت لو سمعت كلامي واستخرجت رخصة قيادة من الأول كنت استأجرت سيارة، أو أخذت سيارة أحد الأصدقاء من المدرسة، ولكن ليس عندك مشكلة، أنا سوف أذهب معك ننتظرها معًا ونعود جميعا بدلا من التعب واستغلال سائقي التاكسي هناك.

فقال عمر: لا يا أستاذ عبد الله عشان لا أتعبك معي.

قال له: لا يوجد بين الإخوة تعب، أنا غدًا ليس عندي أي شيء، وإن شاء الله الساعة العاشرة صباحًا سوف آتي إليك في البيت نذهب معًا.

obeikan.com

فقال عمر: إن شاء الله سوف أكون في انتظارك.

وجاء الصباح وذهب عمر والأستاذ عبد الله إلى المطار ووصلت "رشا" وهي الفتاة الجميلة، صاحبة الوجه الملائكي، العينان واسعتان مسودتان كسواد الليل الدامس، الشفاه وردية اللون، والخدود حمر كجمر ملتهب في وسط النار، لا هي طويلة ولا هي قصيرة تمشي الكل ينظر إليها، تضحك الكل يصمت لسماع جمال ضحكتها.

وصلت إليهم من بعيد تتلفت يمينا ويسارًا تبحث عن عمر، وعمر رآها وقلبه يرقص فرحًا، نادى عليها "رشا" أنا هنا يا رشا أقبلت عليه بسرعة....

وعبد الله الذي بدا في أول الأمر صديقا وأخًا لعمر هو وغيره من أصدقائه في المدرسة من دافع حبهم الشديد لعمر انتهى كل شيء حينما رأى زوجة عمر، وهو ينظر إليها من بعيد في سكون يلهث ككلب جائع، من شدة جمال "رشا".

وذهب إليها عمر مسرعًا وقام بتقبيلها على خديها في فرح وسرور عارم، وبعد برهة من الوقت تذكر الأستاذ عبد الله فنادى عليه وقال: يا رشا هذا الأستاذ عبد الله صديق وأكثر من أخ، سلم عليها وهو ينظر إليها نظرة فاحصة.

ثم قال لها: مرحبا بكِ في بلدك الثاني، وأخذ الحقائب وركب السيارة وفى الطريق يضحكون معًا وعبد الله يحاول أن ينظر إلى "رشا" من المرأة الأمامية طوال الطريق.

وصلت السيارة أمام البيت ونزل عمر وزوجته من السيارة.

وقال عبد الله لهم: حمد الله على السلامة، وذهب وهو يندب حظه على جمال "رشا"، ودخل عمر وزوجته البيت وقال لها في فرح وسرور: نورتِ البيت ونورتِ حياتي كلها، من أسبوع وأنا أعد الأيام عشان أشوفك، وأمي عاملة إيه وإخوتي وكل الجيران؟ ومصر كلها وحشاني كثير، وهو يقبلها بحرارة العشاق.

وهى تقول: الجميع يسلم عليك يا عمر، أنت واحشني جدا.

ثم قال لها: تعالِ أفرجك على البيت وعلى المطبخ والحمام عشان تأخذي حمامًا أكيد تعبتِ من السفر؟

قالت له: البلد هنا أخبارها أيه؟ هل هي آمنة؟؟

فقال لها: أكثر من عندنا، والناس هنا طيبون جدًا مثل الإخوة، والله أنا دخلت بيت أكثر من صديق هنا وأكلت

عندهم، وإن شاء الله سوف تتعرفين على نساء هؤلاء الأصدقاء، هم أكثر من إخوة.

وهنا بجوارنا طبيب صيدلي مصري ومن محافظة البحيرة وقريب جدًا من مدينتنا في مصر ومعه زوجته وأولاده إن شاء الله تتعرفين عليهم، وبعدين أنا عندي ثلاثة أيام إجازة وكل يوم من الساعة السابعة صباحًا أذهب وأعود في الظهر من المدرسة، يمكن تكوني لسه نائمة وباقي اليوم أجلس معكِ إن شاء الله.

قالت له: أنا عمري كله ليك وطول ما أنا معك حتى لو جلسنا في الصحراء، بس أكون معك.

قال لها: حبيبتي أنتِ عمري كله وإن شاء الله أحاول أجمع مبلغا من هنا، الراتب كبير جدًا، الحمد الله عشان أبني منزل جديد، والله لو أطول الدنيا لجعلتها بين يديكِ، وبعدين إخوتي ليس لهم غيري، لابد أن أساعدهم وأمي لازم تحج إن شاء الله.

فقالت: يا عمر والله أنا بحبك أكثر من نفسي، وربنا يهون علينا هذه الغربة، ونعود لمصر بسرعة.

فقال لها: والله مصر وحشتني جدًا بس طول ما إحنا مع بعض الغربة سوف تكون أحلى أيام إن شاء الله .

وبخجل شديد ضحكت "رشا" وقالت: سوف أذهب إلى الحمام وأنت جهز بعض العصائر والفواكه.

فضحك عمر وهو يحلم بهذا اليوم الذي طال انتظاره، ومرت عليهما هذه الإجازة الصغيرة أجمل أيام مثل العروسين ضحك وفرح وسرور، بين حبيبين عندهما أمل أن تمر هذه الغربة، ويعودان إلى وطنهما وسط أحبابهما بكل أمان.

واستمر عمر في البيت لحين انتهاء الإجازة ثم عاد إلى المدرسة بعد انتهاء الإجازة بكل فرح وسرور وسط أصدقاء يكنّ لهم كل حب واحترام، والجميع يسلم على عمر ويبارك لقدوم زوجته، ثم جاء الأستاذ عبد الله وسلم عليه وقال: أخبارك يا عمر؟ وأخبار المدام ؟؟

وهمس في أذن الأستاذ زيد صديقه وزميله في المدرسة، قال له: عارف يا زيد زوجة عمر مثل ممثلات التلفزيون، فنظر زيد بغرابة إلى عبد الله وقال له: وهل رأيتها؟

قال: نعم، واصفا إياها له بحسرة، عينها مثل عيون الغزلان، لها شفتان ورديتان جميلتان وخدودها حمر مثل التفاح، وقوامها الناضج تشع من جسدها الأنوثة، والله إخوتنا المصريات حلوين يا زيد.

فسمع هذا الكلام المجرم الثالث بندر، وهذا الرجل الذي كان له علاقة غير شرعية بزوجة عبد الله، ويتظاهر أمامه أنه صديقه، وكان يذهب إليها في بيتها في غيابه ليفعل معها الرذيلة، سمع هذا الكلام وهو متلهف وقال: هل رأيتها؟

قال: طبعا، أنا أوصلتهم إلى البيت.

قال: لازم نتعرف عليها؟

فسمع هذا الكلام من وراء ظهورهم زميل لهم ولكنه رجل محترم وهو الأستاذ خالد، فقال لهم غاضبًا: هؤلاء ضيوف عندنا، وعيب هذا الكلام، وعمر من أحسن الناس هنا، وزوجته أخت لنا جميعًا، أنتم متزوجون وعندكم ما يكفيكم من نظرات الحقد والحسد التي توجد في عيونكم وقلوبكم، أنا حبيت أعرفكم فقط.

فضحك عبد الله وقال: نحن نضحك مع بعض فقط ياعم خالد.

ثم ذهب خالد إلى عمر وسلّم عليه وقال له: حمد الله على سلامة زوجتك، وقال لعمر: ترى عشاك أنت وزوجتك يوم الجمعة القادم عندي في البيت، لكي تتعرف زوجتي على زوجتك هي أخت لها، وإذا كان عندك شيء ناقص ياريت تعرفني.

وكـان عمـر يحتـرم الأسـتاذ خالـد ويحبـه لأنـه شـخص محترم جدا، وفعلا ذهب عمر و"رشا" لبيت خالد في اليـوم المتفـق عليـه، وكـان فـي اسـتقباله هـو وزوجتـه وقضوا ليلة جميلة معا. علم الذئب عبد الله بهذا الاحتفال الذي فعله خالد مع عمر فذهب إلى عمر في اليوم الثاني في الفصل، وقال له: عمر والله عشاك عندي في البيت يوم الثلاثاء القادم أنت وزوجتك إن شاء الله أنت تستاهل أكثر من هذا.

وكان عمر يرفض بشدة ولكن عمر خاف أن يغضب منه، وهو معتقد أنـه أخ لـه، فقال عمر في استحياء: إن شاء الله.

وكـان عبد الله قد دعـا بنـدر وزيـد إلـى هذا العشـاء مـع عمر، اجتمع الثلاثـة، ووسوس لهم الشيطان علـى جسد رشـا، الكل يطمـع بهـا، الكل يتمناهـا لنفسـه، ويحلـم بهـا، وعمر طيب القلب لا يدري بما يحدث وراء ظهره من هؤلاء الذئاب الضالة.

وقالـت رشـا: يـا عمـر كـل أسـبوع عزومـة؟ أنـا لا أحـب هذا، ثم أنـا أصـلا مكسوفة من هؤلاء النـاس، لا أعـرف كيف أتكلم معهم ولا أعرف كيف آكل مثلهم.

فقال عمر: يا "رشا" هؤلاء أكرم الناس، وأحب الناس إلى قلبي، ويحبوننا مثل إخوانهم، وبعدين النظام هنا غير مصر عزائم مستمرة دائما بينهم.

فقالت رشا: آه والله ياعمر هم ناس الكرم عندهم زايد جدًا ولكن حاول أن ترفض أي عزومة تاني.

قال لها: أنا لن أذهب عند أحد بعد هؤلاء الأستاذ خالد المحترم، والأخ عبد الله، والأخ زيد، وبندر غير متزوج لا نذهب عنده.

قالت: لسه باقي عزائم؟!

قال: لابد أحسن يغضب أحدهم، وهم أكثر من إخوة، ولا يعلم أن من بينهم من هو جالس يخطط لزوجته.

وجاء موعد عبد الله الذي كان ينتظرهما أمام البيت وبندر وزيد يجلسان داخل السيارة من بعيد ليريا رشا.

وصل عمر وزوجته وكانت "رشا" تلبس عباءة سوداء اللون في غاية الجمال والأناقة، ونور وجهها يضيء المكان من بعيد، دخلت هي وزوجها بيت عبد الله ثم جاء زيد وبندر وهما يتحسران على هذا الجمال الفاتن، ودخلت "رشا" عند زوجة عبد الله التي كانت في انتظارها وسلمت عليها بالقبلات الحارة.

وجلست حتى جاء وقت الطعام وبعد انتهاء جلسة الطعام استأذن عمر من الجميع، وخرج ينتظر زوجته "رشا" عند سيارته التي اشتراها عن طريق الأستاذ خالد بعدما علم أنه يبحث عن سيارة بعد وصول "رشا" من السفر، وخرجت "رشا" من منزل عبد الله الثلاثة ينظرون إليها في تخفٍ حتى لا يراهم عمر .

ولكن طيبة عمر جعلته لا يأخذ منهم حذرًا ولا يشك بهم.

وفي يوم كان بندر أحد الشياطين الثلاثة قد قام بالاتصال بزوجة عبد الله، وكان في هذا الوقت لا توجد تليفونات محمولة كثيرة فكان التليفون الأرضي هو الأكثر شيوعا هذه الأيام، وقال لها وكان اسمها سهير: أخبارك يا سهير أين عبد الله؟

قالت: خارج البيت، وقالت له: حبيبي فينك؟ لم أسمع صوتك منذ فترة.

فقال لها: عندي شغل هذه الأيام وسوف آتي إليكِ في أقرب وقت.

قالت له: اصبر عبد الله عنده سفرة لمدة أسبوع إجازة من المدرسة حينما يسافر سوف أكلمك.

قال لها: جميل سوف نقضي هذه الإجازة معًا، فضحكت وقالت: ماشى.

فقال لها: حبيبتي شفتي المصرية "يقصد "رشا" التي كانت موجودة عندك بالأمس، هي تعلم أنه بلا أخلاق. فقالت له: ما بها ؟

فقال لها: جميلة هذه الفتاة.

قالت: ما بك يا بندر؟ لماذا تسأل عنها؟

قال لها: أنتِ حبيبتي وحياتك أنا بسأل فقط.

قالت له: على فكرة هي ست محترمة وطيبة جدا، وإياك تحاول أن تكلمها، ورغم أن هذه المرأة خائنة لزوجها ولكنها دافعت عن "رشا" التي لم تجلس معها غير بضع ساعات، ولكنها أحبت "رشا" لطيبة قلبها.

فقال: خلاص يا حبيبتي أنتِ ما في أحد مثلك سوف أنتظر اتصالك سلام.

وذهب بندر إلى السوق لشراء خروف وذهب إلى منزل عمر وقام بطرق الباب وفتح عمر ووجد بندر ومعه خروف هدية، قال: ما هذا؟

قال بندر: هذا واجب عليّ، أنت تعلم أني غير متزوج وهذا شيء بسيط لقدوم زوجتك، ودخل وأكل وشرب مع عمر وهو يتلفت يمينا ويسارًا حتى يرى رشا، ذهب يائسا حينما لم يرها، وكان هذا الشيطان بندر يتتبع عمر من بعيد حتى لا يراه إذا خرج عمر هو وزوجته لشراء شيء أو لفسحة ما داخل المدينة، لكي يرى رشا من بعيد.

وفي حديقة المدينة يوم العطلة الأسبوعية يذهب عمر وزوجته رشا إليها يجلسان وسط فرحة الموجودين فجميعهم مغتربون أمثاله، وقابلوا الطبيب الصيدلي ومعه زوجته، وجلسوا يتسامرون وسط فرحة ومحبة بينهم، أكثر من مرة يلتقون في هذه الحديقة ورشا التي أحبت زوجة هذا الطبيب هي مصرية مثلها..

وفي يوم من الأيام وبعد مرور فترة على وجود "رشا" مع زوجها وسط فرح وسرور بينهما، ولكن رشا التي لم تتحمل البرد القارص في المدينة التي تسكنها، مرضت فترة بعد وصولها ليست بالقصيرة، وعمر الذي حزن عليها وقال لها حينما تأخرت في الشفاء:

هل تريدين السفر إلى مصر؟

قالت: لا أتركك وإن شاء الله سوف أتحسن الأيام القادمة، وكانت زوجة الأستاذ خالد، وزوجة الطبيب

المصري الصيدلي، تأتيان لها دائمًا لتطمئنا عليها حتى شفيت تمامًا.

وفرح عمر بشفاء زوجته، وأهله في مصر كانوا خائفين على رشا حينما علم الجميع أنها مريضة وغير متقبلة للأجواء هناك، وتحدثت مع أبيها، وأهل عمر وفرح الجميع حينما شفيت وتحسنت رشا، وعادت إلى جمالها الفاتن وأنوثتها الناضجة، بعد أن استردت عافيتها.

وجاء عمر في يوم ما وبعد مرور فترة ليست بالقصيرة على شفاء زوجته رشا قرر إن يقوم بعمل عزومة لجميع الأصدقاء في بيته، فرحًا بشفاء رشا؟

ودخل المدرسة صباحا، وقال لهم جميعًا أنتم معزومون عندي يوم الخميس إن شاء الله.

قال عبد الله بفرحة عارمة يظن أنه قد يرى "رشا" الذي كان من أول الفرحين بشفائها: يا عمر لا تنسَ الملوخية ومحاشي العنب والكرنب المصري؟

فقال: كل شيء موجود ولكن الأهم كل واحد يأتي بزوجته حتى تجلس النساء معًا.

فقال بندر: طيب وأنا؟... فلم يكن متزوجا.

فضحك الجميع فقال زيد: أنا لن أذهب معكم حتى يأتي عمر وزوجته عندي أولا؟

فقال عمر: سوف نأتي عندك في يوم ما، فقال زيد: منذ أكثر من شهرين وأنا أنتظر قدومك أنت وزوجتك، وذهبت عند الإخوة وأنا لم تأتِ عندي.

هل أنا غيرهم؟ ألست أخا لك مثلهم؟ قال عمر ضاحكا: أنت مثلهم وأكثر أنت أخ يا أستاذ زيد ولكن زوجتي كانت مريضة قبل ذلك، وأنت تعلم، قال زيد فرحًا بشفاء زوجة عمر التي تسكن في خيالة هو وغيره: والآن؟

قال عمر وهو يضحك: الحمد لله.

ضحك عبد الله وقال: زيد هل أنت تحسد زوجة عمر؟ قل الحمد لله، إنها شفيت منذ فترة، وعادت لطبيعتها مثلما كانت..

ثم قال عمر: يا أخ زيد سوف نأتي عندك الأسبوع القادم إن شاء الله، فرح زيد لكي يرى "رشا" التي كانت تسكن أحلامه، وقال: سوف تضيء البيت نورا يا أخ عمر وأنا سوف أكون في الانتظار وسوف آتي معهم يوم الخميس القادم عندك.

وجلس الشياطين الثلاث يفكرون ويحلمون ويتكلمون عن "رشا" فرحين بشفائها.

وجاء يوم الخميس وقام خالد الرجل المحترم بإرسال زوجته عند بيت عمر حتى تساعد زوجة عمر في كل شيء، وكان عملا نبيلا من رجل صاحب أخلاق عالية ومحترمة.

وكان يوما جميلا جلسوا يأكلون ويشربون فرحين سويًا، الجميع مبسوط ولكن منهم من هو يجلس في بيت عمر، يفكر ويخطط لزوجته رشا؟

وفي لحظة انشغال الجميع قال عبد الله لعمر في أذنه حتى لا يسمعه أحد من باقي الموجودين: رقم تليفون بيتك هذا كم؟

وطبعًا التليفون الأرضي لأنه لا يوجد غيره في هذا الوقت عشان زوجتي تكلم زوجتك وتتسامران معا.

فقام بكتابة الرقم لعبد الله بحسن نية، وذهب الجميع وجاء الصباح، وجلس بندر وزيد يتكلمان سويًا، فقال بندر الذي كان عاشقا مثل غيره لهذه الفتاة.

رشا طيبة القلب التي ليس لها ذنب غير أنها وقعت بين أيدٍ مجرمة طامعة في جسدها الجميل، وهذا الشخص

الذي كان ينظر دائمًا لرشا، من ظهرها فكان متيمًا بخلفية رشا فهو الرجل الشاذ، الذي يحب أن يأتي النساء من دبرهن، فقال: عارف يا زيد أنا سوف أموت على المصرية زوجة عمر؟

فقال زيد: وأنا مستعد أدفع أي مبلغ إليها، ولكن كيف أصل لها؟

فجأة دخل عبد الله عليهم وقال لهم: أكيد تتكلمون على زوجة عمر.

فقالوا: هي في غيرها؟ إحنا خلاص ما عاد لنا صبر لازم نسمع صوتها.

فقال عبد الله: وأنا معي رقم بيتهم .

فرح الجميع وقال بندر: هيا بنا إلى سنترال المدينة، نحن ليس لدينا حصص، عشر دقائق ونعود.

وفعلا ذهب الشياطين الثلاث وقاموا بطلب الرقم من السنترال، ولم ترد أول مرة قاموا بالطلب عدة مرات.

فقالت لنفسها: يمكن عمر؟ فأمسكت سماعة التليفون وقالت: نعم؟؟

فقال بندر: صباح الورد يا حلوة، شوفي لا تغلقي التليفون حتى تسمعيني، أنا رجل غني جدًا ومستعد أدفع أي مبلغ لكِ بس أسلم عليكِ، وأمسك يدك.

فقالت له: أنت غير محترم ولو اتصلت مرة أخرى سوف أتصل بالشرطة، ثم أغلقت التليفون في وجهه، ورجع عمر إلى البيت فوجد زوجته تبكي وخائفة من قلوبٍ ليس بها رحمة ولا شفقة، فقال: ماذا حدث؟

قالت: لقد اتصل شخص وكان كلامه غبيًا، أنا خائفة يا عمر.

فنظر عمر إلى إظهار التليفون فوجد رقم سنترال فقال لها: رشا حبيبتي لا تخافي، هنا مثل مصر يوجد معاكسات، في كل مكان موجودة المعاكسات، وبعدين لا تردي على أحد.

فقالت له: من عرف رقمنا؟

قال: هذا الرقم من سنترال يعني شخص غلطان يتصل على أي رقم وخلاص، أما لو واحد اتصل من تليفون بيت سوف يظهر هنا، تعالي يا شيخة وأحضري الغداء.

ونام بضع ساعات وجاء وقت المغرب، وذهب ليصلي في المسجد، وفي طريقه إلى البيت دخل عند الطبيب

obeikan.com

الصيدلي وسلم عليه، وجلس يتكلم معه عن أحوال العمل ثم قال له عمر: هل يوجد أحد نازل إجازة ناحية البحيرة؟

أريد أن أرسل بعض الأشياء إلى أهلي، وشريط كاسيت حتى تسمع والدتي صوتي، وأنت تعلم لا يوجد سنترال اتصالات قريب من قريتي.

قال له الطبيب: حينما أجد أحدًا سوف أخبرك، شكره عمر وذهب.

وجاء ميعاد عزومة الأستاذ زيد، الذي جلس يعد الأيام هو وغيره حتى يرى رشا حتى لو من بعيد، وجلس عمر معهم، وزيد الذي كان داخلا خارجًا عند زوجته ليرى رشا دون إن تشعر زوجته..

وبعد انتهاء هذه العزومة التي كانت ثقيلة على قلب رشا، وكانت لا تريد الذهاب لولا غضب زوجها عمر الذي كان خائفا من غضب الأستاذ زيد، وقررت رشا أنها لن تذهب عند أحد مرة ثانية ووافق عمر..

وفي يوم ما كان عمر في فصل المدرسة يشرح الدرس للطلبة، دخل عليه الأستاذ زيد الفصل فجأة وقال: يا عمر محتاج مفتاح سيارتك بسرعة.

فقال عمر: ماذا حدث؟ وأين سيارتك؟؟

قال: لقد نسيت المفاتيح بداخلها، وأغلقت عليها باب السيارة وسوف أذهب، وآتي بنسخة ثانية من البيت.

فأعطى عمر له المفاتيح جميعها وبها مفتاح البيت ولم يشك لحظة في هذا الرجل لأنه كان يعتبر كل الناس مثله في الطيبة.

وذهب زيد بسرعة إلى أحد المحلات، وقام باستخراج نسخة لجميع المفاتيح الموجودة، وهو لا يعلم أين مفتاح البيت بالضبط، وبسرعة رجع إلى المدرسة، وقال لعمر: أشكرك يا أستاذ عمر حصلت علي مفتاح السيارة، فأخذ عمر المفاتيح .

ثم ذهب زيد وقال لباقي المجرمين بندر وعبد الله: لقد نجحت الخطة، وحصلنا على المفاتيح.

فقال بندر: وما يدريك أن مفتاح البيت ضمن هذه النسخ.

فقال عبد الله: هو أكيد ضمنهم.

فقال الشيطان عبد الله: أحسن شيء نذهب إليها بأسرع وقت، أحسن عمر يشك ويقوم بتغير مفاتيح الأبواب، فقال عبد الله: أنا عندي إجازة غدًا.

وقال زيد: وأنا سوف أتصل بالمدير صباحًا وأقول له إن زوجتي في المستشفى، وأنا جالس بجوارها.

أما بندر الشيطان الثالث فقال: أما أنا فعندي مأمورية غدًا خارج المدينة، ومعي خطاب من مدير المدرسة.

فضحك الثلاثة وقالوا: غدًا في الساعة التاسعة صباحًا أحسن وقت نذهب إليها، الكل ينتظر غدا بأسرع وقت، الثلاثة يحلمون متى يأتي ميعاد لقاء رشا؟

ورجع عمر من المدرسة، وفي طريقة إلى البيت وقف عند الدكتور باسم الصيدلي صديقه، وسلم عليه وقال له الدكتور باسم: يا أستاذ عمر علمت أن مصريًا قريبًا من قريتك سوف يغادر إلى مصر بعد يومين، هو أبلغني لأنه صديق لي، لو ها تبعت حاجة اكتب عليها العنوان.

فرح عمر وقال: آه والله سوف أسجل شريط كاسيت لوالدتي وإخوتي، وكان الكل يقوم بهذا العمل لأن الاتصالات كانت قليلة جدا، وكان سعرها مرتفعا ولم يتوفر تليفونات في جميع القرى في هذا الوقت.

فقال الدكتور: خلاص حاول أن تأتي غدا.

فقال: إن شاء الله، وذهب إلى محل لبيع الشرائط وقام بشراء شريط كاسيت جديد، وكان يوجد عنده كاسيت

تسجيل، وذهب إلى البيت، وقال: يا رشا في واحد مصري مسافر بعد يومين، ولازم نسجل إلى أمي وإخوتي كلمتين في شريط الكاست، لتسمع أصواتنا، منذ فترة طويلة لم تسمعنا لتطمئن علينا.

وإن شاء الله غدًا سوف أذهب إلى محل ملابس لكي أشتري بعض الملابس الجاهزة لهم جميعا .

فقالت "رشا": والله إنهم وحشوني جدا؟

فقال لها: اليوم بعد المغرب نسجل لهم، ونسلم عليهم وأنتِ في الصباح لو صحيتي بدري سلمي عليهم جميعا؟

قالت: إن شاء الله .

وفعلا قام عمر بإدارة شريط التسجيل داخل الكاست وتجربته وسلم على أمه وأخيه وأخته وكان ذلك بعد صلاة العشاء.

وقال عمر: يا رشا تعالي.

قالت: يا عمر والله إني تعبانة، وأشعر بالغثيان.

قال لها: ما بكِ؟؟

قالت في فرحة عارمة: شكلي حامل.

قال لها: والله؟ وهو يطير من الفرح.

قالت: هذه أعراض حمل!

فقال: هيا نذهب إلى المستشفى الآن.

قالت: لا أستطيع اليوم، غدًا ممكن نذهب.

قال: إن شاء الله أول ما أرجع من المدرسة نذهب ونطمئن عند الدكتور.

قالت: إن شاء الله.

قال: خلاص غدًا نكمل الشريط يمكن نفرح أمي وإخوتي إذا كان حملا صحيحًا إن شاء الله؟

فقالت: يااااااااااا رب

قالت له: تحب أن تأتي بنت أم ولد؟

قال: أي شيء يأتي خير، بس أنا أريد بنت أمورة مثلك، وإن شاء الله سوف أسميها زينب على اسم السيدة زينب.

قالت: يا رب يأتي ولد وأسميه (محمد) على اسم النبي (ص).

obeikan.com

ثم قال عمر: ربنا يتمم هذا الحمل على خير .

وناما في أمان يحلمان إأن الدنيا فتحت لهما ذراعيها وسيأتي لهما المال والبنون.

وجاء الصباح وذهب عمر إلى المدرسة التي كانت هذه الأيام تقترب على اختبارات الشهر، وإجازة لمدة أسبوع، دخل عمر المدرسة وفوجئ بأن المدير يقول له: إن أصدقاءك اليوم غير موجودين.

فقال: سلامات؟

قال: واحد زوجته مريضة، وواحد عنده مأمورية، وواحد أخذ إجازة عارضة، واتصلنا عليه ولم يرد.

فقال عمر: ما في أي مشكلة أنا والأخ خالد، وباقي الإخوة موجدون لسداد العجز مكانهم.

فقال المدير: والله يا أستاذ عمر أنت رجل محترم وأنا بدونك لا أدري ماذا أفعل؟

وفعلا وصلت الساعة المتفق عليها، وجاء عبد الله وزيد بسيارة وأخذا ينتظران بندر قرب بيت عمر، ثم جاء بندر بسيارته، ونزل الجميع وأوقفوا السيارات بعيدًا عن منزل عمر حتى لا أحد يرى سيارتهم.

وفي هذا الوقت كانت "رشا" قد قامت من نومها وذهبت إلى الحمام ثم عادت، وهي تجفف رأسها ووجهها ونظرت إلى الكاسيت، وفكرت أن تتكلم في شريط الكاسيت لتسلم على الأهل وقامت بعمل كوب شاي، وبعض الفطور الخفيف، وجلست في غرفة النوم بجوار الكاسيت، وهى تلبس ملابس النوم الشفافة، وتمشط شعرها الأسود الطويل.

وجلست على مقعد التسريحة تتكلم في شريط الكاست الذي كان يسجل كل شيء، وتقول لأم عمر أخبارك يا ماما وحشاني جدًا والله نفسي أغمض عيوني أجد نفسي عندك في مصر، وفجأة سمعت صوتا بالخارج.

فقامت مسرعة لترى هذا الصوت ونسيت أن تغلق الكاسيت، فوجدت ثلاث شياطين أمامها اثنان وجوههما ظاهرة، وهما بندر وزيد، وهي لا تعرفهما، أما عبد الله فهي تعرف وجهه من يوم المطار فكان يغطي وجهه.

الذئاب يتفحصون في كل مكان من جسدها، وهي ترتعش من الخوف، وتقول بصوت لا أحد يسمعه من الرعب والخوف الشديد: من أنتم؟

قال أحد الكلاب: إحنا جينا نسلم عليكِ فقط، وهم يضحكون ونمشي بسرعة.

فأسرعت إلى داخل غرفة النوم لكي تغلق الباب على نفسها ولكن قاموا بكسر الباب، وهي تصرخ حتى يرق قلب أحدهم أو أحد الجيران يسمعها، وينقذها لكن لا أحد به قلب ولا أحد سمعها، وانقضوا عليها الثلاثة بلا رحمة وبلا شفقة.

وقاموا بتجريدها من ملابسها وهي تقاوم الشياطين بكل قوة، ولكن أحدهم قام بربط يديها في السرير، والثاني أمسك رجليها وكان يضربها على خديها، وكانوا يتناوبون اغتصابها واحدًا بعد الآخر، وهي تصرخ وصوتها يكاد يضيع من كثرة الصراخ والبكاء والدماء تنزف من كل مكان فهي كانت حاملا جديدا.

الحمل راح وكل شيء جميل في حياتها راح، والأحلام الجميلة التي كانت تحلم بها هي وزوجها، راحت تحطمت الأحلام، وانكسرت الأماني ولكن الله سبحانه وتعالى لا يضيع مظلوما، فهم خططوا ونسوا أن الله موجود وسوف يفضح أمرهم، وينتقم منهم.

فكان شريط الكاسيت يقوم بتسجيل كل صوت يصدر منهم ولا أحد يدري لأن الكاسيت صغير وبعيد عن مكان ارتكاب الحادث، وكانوا يتكلمون وينادى كل منهم بأسمائهم بندر يقول تعال يا زيد دورك، وزيد يقول

دورك يا عبد الله، وبعد أن انتهوا من اغتصابها لبس الجميع ملابسه.

قال زيد: هيا بنا نذهب.

فقال بندر الذي كان ينظر إلى "رشا" وهي فاقدة الوعي، وكانت بدون ملابس نهائيًا، وكان ظهرها العاري وجميع جسمها من الخلف يظهر أمامه، وهو الرجل الشاذ الذي يحب أن يأتي النساء من دبرهن:

اذهبوا أنتم، فضحك الجميع، وقالوا: خلاص يا بندر لقد أخذنا ما نريد منها.

فقال: لن أرحل حتى آخذ منها ما أريد، وكان يريد أن يعاشرها من دبرها، مثل قوم لوط.

فقال: أذهبوا أنتم وأنا سوف أذهب خلفكم، ودخل عليها بندر كالذئب الهائج، وهي في حالة إغماء تام، واغتصبها من دبرها بوحشية وكان يتفنن في هذا العمل وهو مبسوط، وبعد أن انتهى من هذا الفعل "القذر" فك يديها المقيدتين وألبسها ملابسها قبل أن يذهب لكي لا يراه أحد ويعلم بما حدث.

ولكن هي كانت فاقدة الوعي وذهب بسرعة وركب سيارته وذهب وتركها تنزف.

وجاء عمر متأخرًا عن كل يوم، ودخل البيت فوجد "رشا" في هذه الحالة، الدماء تسيل منها، فقام مسرعا بحملها إلى السيارة وذهب بها إلى المستشفى في انهيار تام.

وصل المستشفى ودخلت "رشا" العناية، وكان يتولى أمرها طبيب مصري محترم اسمه ياسر، وخرج الطبيب من العناية وقال: أنت زوجها؟

فقال عمر: نعم.

فقال له: ماذا حدث لها؟

قال: لا أعلم، أنا رجعت من المدرسة وجدتها تنزف فأسرعت بها إلى هنا.

فقال الدكتور: والله إحنا عملنا اللي علينا والشافي هو الله.

وأكمل الدكتور: هي كانت حامل ولكن شكلها اتعرضت لشيء صعب جدا، جعلها تفقد الجنين بصورة صعبة عليها، والموقف صعب يا أخ عمر بس ربنا موجود.

فبكى عمر وقال: حاول يا دكتور أن تنقذها بأي شكل.

obeikan.com

فقال الدكتور: لو مر ٢٤ ساعة عليها إن شاء الله سوف تكون بخير.

وجاء أحد العاملين، وقال: هل أنت زوج المصرية المصابة؟

قال: نعم.

فقال: لازم تذهب إلى المكتب لكي تستكمل الأوراق؟

وذهب عمر وطلب الموظف من عمر جواز سفر زوجته "رشا".

فقال عمر: هو موجود ولكنه في البيت، وأنا نسيته من الموقف.

فقال الموظف: لو سمحت، أنا أدخلت زوجتك عشان حالتها كانت صعبة.

فقال عمر: سوف أذهب وأحضره لك؟

فقال: حتى لو في الصباح ما عندك مشكلة، أنت كده كده سوف تذهب وتأتي في الصباح لزوجتك، هنا ممنوع النوم بجوار المرضى.

فقال: حاضر.

opelkan.com

وذهب عمر إلى البيت، ودخل البيت، وهو يقول: يا رب اشفِ زوجتي، وكان يفكر في كلام الطبيب ماذا حدث لها؟

يمكن وقعت فتسبب لها هذا النزيف الحاد، يمكن تعبت ولماذا لم تتصل بي في المدرسة؟

فدخل البيت يبحث عن جواز السفر في غرفة نومهما، وجد المكان غير مرتب، الملابس مبعثرة في كل مكان بجوار السرير، يوجد دماء كثيرة هل كل هذه الدماء نزيف؟ ويوجد بعض أعقاب السجائر، لمن هذه؟ هو لا يدخن، فنظر في كل مكان بعيون حائرة، والخوف يملأ قلبه. سائلا نفسه: ماذا حدث؟

هل دخل البيت حرامي؟

وتلفت يمينا ويسارًا، وفي سكون وصمت تام سمع صوتا يصدر من الكاسيت ذهب إليه ببطء، وقام بغلقه، ونظر إلى شريط الكاسيت وجد أنه نفس الشريط، كان يظن أن رشا كانت تسمع شيئا من القرآن الكريم أو شيئا ما؟

فقام بمعاودة إدارة شريط التسجيل للخلف، ثم قام بتشغيله ليعلم هل تحدثت به لتسلم على أهله مثلا؟

ولماذا تركته يعمل دون إغلاقه؟؟

فوجد الكارثة الكبرى، وجد "رشا" تصرخ وتقول حرام عليكم وأصوات تضحك وتتكلم معا، فأمسك الكاست ورفعه إلى إذنه لكي يسمع ما هذه الأصوات، فسمع أحدهم ينادى بندر، والآخر يقول عبد الله، وبندر يقول تعال يا زيد؟

وقع على الأرض من الصدمة واحمر وجهه والنار كادت تخرج من عينيه، وشل عقله توقف عن التفكير لحظات لا يدري ماذا يفعل بعد أن علم بأن أصدقاء الأمس هم من فعلوا هذه المصيبة بزوجته.

وماذا يفعل معهم؟

وكيف يأخذ حق زوجته منهم؟؟

هو مغترب وحيد، ليس معه أحد غير الله، جلس يفكر كيف ينظر إلى زوجته مرة أخرى بعد الذي حدث لها؟ وكيف ينتقم من هؤلاء الشياطين؟ وإذا قام بإبلاغ الشرطة سوف يفضح نفسه وزوجته، ومن الممكن ألا يأخذ حقه منهم، وهم أبنا بلد واحد.

فجلس يكلم نفسه، ويبكي ويلطم خديه ويشد شعره ويصرخ، يقول: يا ليتها لم تغادر مصر، يا ليتني جلست وسط أهلي، وجلس يكلم نفسه إلى أن أذن الفجر..

فقام صلى الفجر ودعا ربه أن ينقذ زوجته، وقام بالاتصال بمدير المدرسة قبل أن يذهب إلى المستشفى، وقال له: صباح الخير يا فندم أنا آسف جدا للاتصال بك في هذا الوقت، ولكن زوجتي عندها موعد اليوم عند الطبيب لأنها تعبت بالليل، ولا أستطيع الذهاب إلى المدرسة اليوم.

فقال له: ليس عندك أي مشكلة ويا ريت تطمني عليها.

قال: إن شاء الله.

ثم أغلق التليفون وذهب إلى المستشفى ودخل إلى غرفة العناية التي بها رشا، فوجد زوجته غير موجودة بالمكان، فأسرع إلى الموظف، وقال له: أين ذهبت زوجتي؟

قال: ما اسمها؟؟

قال: رشا.

فقال: المصرية؟

قال: نعم.

قال الموظف في حزن شديد: البقاء لله، لقد توفيت آخر الليل ودخلت ثلاجة المستشفى؟

صرخ عمر صرخة سمعها الجنين في بطن أمه، ثم جاءه الطبيب المصري الذي كان يتولى أمرها وأخذ عمر إلى غرفته وعمر في ذهول، وقال له: أستاذ عمر أنت رجل متعلم ومؤمن بالله، وهذا أمر الله.

وعمر يصرخ من النار التي توجد بداخله من الشياطين الذين تسببوا في موتها، ولكن لا يستطيع التحدث مع أحد.

ثم قال له الطبيب في حزن على هذه الفتاة: يا أستاذ عمر يوجد مشكلة.

فنظر عمر إلى الدكتور بغرابة وهو يبكي وقال: ما هي؟

قال لابد من تشريح جثمان زوجتك لكي يكتب في التقرير ما هو سبب موتها، لأن احتمال يكون في شبهة جنائية، وهل ستنقلها إلى مصر؟ أم تدفن هنا وهذا اختيارك؟

فقال عمر: لازم تسافر إلى مصر، أما موضوع تشريح الجثمان فأنا أبوس على يدك أن تساعدني بأن لا أحد يقوم بالمساس بزوجتي هنا حتى تسافر.

فقال الدكتور: يا عمر زوجتك موتها غير طبيعي، أنا أشك أنها تعرضت إلى حادث كبير يا ريت تساعدني لو في شيء حدث لها لتأخذ حقها.

فقام عمر مسرعًا، وقبل رأس الطبيب، وأمسك يده لكي يقبلها، فقال له: لماذا يا بني هذا؟

قال عمر: أنا ليس لي أحد هنا غيرك ساعدني أن أنقل زوجتي دون أن يمسها أحد، وهو يبكي.

فقال الطبيب: حاضر، بس أنت لازم تذهب إلى السفارة المصرية، وتأتي بموافقة ترحيل جثمان زوجتك وتنهي الأوراق المطلوبة، والصندوق لنقل الجثمان.

فقال: أنا سوف أذهب الآن، فنظر عمر إلى الطبيب والدموع في عينيه.

فقال له الطبيب الذي شك أن هذه الزوجة تعرضت إلى حادث قوي تسبب في موتها، ولكنه لا يريد أن يفضحها: اذهب يا عمر ولا تخف أنا معك ولا أحد يستطيع أن يفعل أي شيء بزوجتك دون علمي اطمئن إن شاء الله.

وذهب عمر إلى السفارة، وقام بإنهاء جميع الأوراق المطلوبة، ورجع إلى المستشفي، ودخل عند الدكتور ياسر ونظر إليه في صمت، وخوف شديد يترقب ماذا فعل هذا الطبيب المحترم.

قال الطبيب: يا عمر أوراق زوجتك جاهزة من المستشفى، وأنا كتبت في التقرير أن موتها بسبب نزيف حاد بدون تشريح الجثمان.

فحضنه عمر وقال له: ألف شكر يا فندم، وهو يبكي، ولكن اذهب إلى موظف الحسابات واستكمل باقي الأوراق والتوقيعات المطلوبة.

ذهب عمر إلى الموظف وقام بإنهاء جميع الأوراق ما عدا خطاب من الشرطة، فقال له موظف المستشفى: لازم تأتي بتصريح من الشرطة بالموافقة على ترحيل الجثمان، ولكن غدا باكر لقد انتهى الدوام اليوم.

فقال عمر: وبعد هذا الخطاب؟

قال احجز لجثمان زوجتك تذكرة طيران وأحضر خطاب الشرطة لكي تتسلم الجثمان وإلى المطار مباشرة.

فذهب إلى البيت ومعه جميع الأوراق، وكان مجهد البدن من الحزن، وقلة النوم مع اقتراب العصر، فنام بضع ساعات.

ثم قام وذهب إلى مكتب حجز الطيران، وحجز تذكرة طيران لجثمان زوجته، وكانت رحلة إقلاع الطائرة بعد المغرب في اليوم التالي.

ثم قام بإرسال تلغراف مستعجل إلى والد رشا ليعلمه بأن زوجته توفيت، وغدًا وصول جثمانها ولابد أن ينتظرها في مطار القاهرة، ولا أحد يعلم بهذه المصيبة إلا القليل، فكان رجلا كبير السن ومؤمنًا بالله وصله التلغراف، وذهب في موعد الرحلة إلى المطار لينتظر جثمان ابنته التي لا يعلم ماذا حدث لها، وحينما علمت أم عمر زاد المرض عليها من الحزن ونقلت إلى المستشفى، وجميع أهل القرية في انتظار جثمان رشا التي ماتت دون ذنب؟

وكان عمر حريصا ألا أحد يعلم بموت رشا وسط المدينة التي يعمل بها وخصوصا أصدقاء الأمس بالمدرسة، التي كان كارهًا أن يذهب إليها مرة أخرى، بعد موت رشا حتى يأخذ حقها ممن تسبب بموتها..

ولبس ملابسه في الصباح وذهب إلى المدرسة، ولكنه اتخذ القرار بشأن هؤلاء المجرمين والانتقام منهم، ولكن

بعد رحيل جثمان زوجته، ودخل المدرسة، وقابل المدير، وهو يصطنع الضحك والفرح والسرور وقال: صباح الخير يا فندم.

فقال المدير المدام أخبارها إيه؟

قال: الحمد لله بخير وأبشرك أنها حامل.

فرح المدير وقال: ألف مليون مبارك.

قال عمر: بس أنا لابد أن أذهب الحين عندي موعد عند الدكتور الساعة التاسعة بعد إذنك طبعا.

قال: ما عندك مشكلة اذهب إلى الأستاذ زيد هو ليس لديه حصص في هذا الوقت.

فقال: أشكرك يا فندم.

فدخل الفصل الأستاذ زيد أحد المجرمين وفتح الباب ونظر إلى عينيه، ليجد بهما خوفا ورعبًا شديدا، وفكر أن يقتله داخل المدرسة، ولكن أمسك نفسه.

ثم تكلم زيد وقال: حمد الله على سلامة زوجتك أخبارها إيه؟

قال عمر بصوت مبحوح: من أخبرك؟

قال زيد: المدير هو من أخبرني..

فقال عمر: آه الحمد لله طيبة وأبشرك أنها حامل ويمكن تلد ولدًا أسميه زيد على اسمك من حبي لك.

فقال: الحمد لله ألف مبارك.

فقال عمر: أنا عندي موعد الساعة التاسعة عند الدكتور ومحتاج تأخذ حصصي؟

قال: أبشر من عيوني اذهب وأنا أكمل مكانك.

فقال عمر: تسلم أنت أخ يا أستاذ زيد.

ثم ذهب إلى الشرطة في سرية تامة وأخذ الخطاب وذهب إلى المستشفى، وقال لهم: يجب أن أودع زوجتي بآيات من القرآن الكريم.

قال له الموظف: تعال قبل الغسل والتكفين، ودخل غرفة غسل الموتى ونظر إلى "رشا" وبكى عليها بحرقة والدموع تسيل من عينيه، وكان وجهها المشرق ينظر إليه كأنها تقول له: لازم تأخذ حقي يا عمر.

وهو يقول: حرام الذي يحدث لنا، ويبكي ويقول لها: أنا السبب في موتك يا حبيبتي، أنا السبب آسف جدًا، ياريتك ما سفرتي إلى هنا، بس وحياة هذه النومة

الطويلة لأمسح أسماءهم من الكون، وآخذ حقك ولو كلفني حياتي، فالحياة بدونك ليس لها طعم، وليس لها فائدة، لقد انكسر ظهري بعد موتك.

ثم قرأ عليها بعض آيات القرآن الكريم وقبلها قبلة الوداع وخرج ينتظر لحين أن تأتي السيارة التي تحمل الصندوق إلى المطار.

وهو جالس يكلم نفسه من الحزن، وفجأة دخل الأستاذ عبد الله أحد الشياطين هو وزوجته المستشفى، وعمر يجلس عن بعد، ثم ذهب إلى مكان بعيد عنهم حتى لا يراه عبد الله الذي جلس وقتًا قصيرًا سائلا عن طبيب أسنان لزوجته، وبعد دقائق خرج هو وزوجته.

وكان عمر يترقبهما، وفى لحظة ما فكر أن يخرج خلفه ويقتله، ولكنه وقف وقال: اثبت يا عمر الصبر.

ثم نادى الموظف عليه وقال: عمر السيارة جاهزة.

وركب وذهب إلى المطار، وجاءت الطائرة وذهب جثمان زوجته إلى أرض الوطن مصر .

وعاد عمر من المطار إلى البيت الذي ذهب منه الضحك والفرح والسرور مع وزوجته وظل وحيدًا يكلم جدران البيت، ويلملم جميع أوراقه، وكانت هذه الأيام

في المدرسة التي يعمل بها عمر اقتربت على إجازة قصيرة بعد الاختبارات الشهرية.

فكر عمر في إنهاء حياة هؤلاء المجرمين من الدنيا ولكن كيف؟ دون أن يعلم أحد، ولا تستطيع الشرطة القبض عليه، وفعلا وضع الخطة بعد تفكير عميق.

وذهب إلى المدرسة في الصباح وأخذ علبة من الحلويات ليوزعها علي جميع المدرسين فرحة بحمل زوجته، ودخل المدرسة ومعه علب الحلوى، وقام بتوزيعها على المدرسين في المدرسة بنفسه.

وهو يصطنع الابتسامات والجميع يبارك، وصل إلى الأستاذ بندر الشيطان الثالث، ونظر إليه عمر وهو ينظر له بترقب قال له: ألف مبارك يا عمر.

قال: عقبالك يا أستاذ بندر يا ريت تفرحنا وتتزوج.

ثم دخل على الأستاذ زيد وعبد الله ونفس الحوار وانتهى منهم جميعا.

ودخل على الأستاذ خالد الرجل المحترم وقال له: ألف مبارك يا عمر كيف صحة زوجتك؟

قال: الحمد لله هي ارتاحت الآن.

قال: إيه؟؟

قال عمر: ارتاحت من الألم.

فقال له: لازم زوجتي تذهب إليها، وتراها فقد تحتاج شيئا؟

فقال عمر: ألف شكر يا أستاذ خالد، والله إذا احتجنا أي شيء سوف أخبرك.

ثم دخل مكتب المدير، وقال له: لو سمحت يا فندم أنا محتاج منك خدمة ولكن بيني وبينك، دون أن يعلم أحد.

قال المدير: تفضل يا أستاذ عمر.

قال له عمر: المدرسة داخلة على أسبوع إجازة...

قاطعه المدير قائلا: شكلك محتاج سفرية؟

فقال: نعم محتاج أنزل أنا وزوجتي أسبوع مصر أشوف الوالدة لأنها مريضة جدا ومحجوزة بإحدى المستشفيات، وأفرحها بقدوم المولود الجديد ولكن لي طلب، قال: إيه؟ أريد ألا يعلم أحد من الزملاء.

فقال: موضوع السفر صعب شوي لأنه بمنتصف الدراسة، ولكن حاضر إن شاء الله، سوف أعمل المستحيل وغدًا أرسل طلب إجازة إلى الإدارة، وأنهي

لك كل شيء، وإن شاء الله أحاول أعطيك عشرة أيام بدلا من أسبوع، أنت تستاهل كل خير، أنت من أحسن المدرسين هنا.

فقال عمر: ألف شكر يافندم .

وفعلا جاء اليوم الثاني، وكان يوم الأربعاء، وبقي يوم واحد على نهاية الأسبوع.

فقال المدير: أبشرك يا أستاذ عمر، لقد جاءت الموافقة من الإدارة، وجوازك جاهز بعشرة أيام اذهب واحجز أنت وزوجتك، ومعك من يوم الخميس آخر النهار تسافر في أي وقت، ولمدة عشرة أيام.

فقال له عمر: والله أنا مش عارف أقول لك إيه غير ألف مليون شكرًا.

فقال له: أنت شخص محترم يا أستاذ عمر وتستاهل كل خير وتحياتي لزوجتك.

فقال: يوصل.

وسلم عليه وقال له: غدًا لا تأتى إلى المدرسة وأنا سوف أخبر أي أحد يسأل عنك أنك في إجازة تجلس بجوار زوجتك، وتسافر وترجع بألف سلامة.

ثم دخل غرفة المدرسين وجد بندر وعبد الله يجلسان سويا يتكلمان ويقول أحدهما يا ترى الحلوة أخبارها إيه؟

ويقول الثاني: والله وحشتني ونفسي أراها مرة ثانية.

وعمر سمع الكلام من وراء ظهورهم ليتأكد أنهم فعلا هم من اغتصبوا وقتلوا زوجته، وهو المتأكد من ذلك، صبر عليهم وهو الذي يريد حرقهم في هذا الوقت، وقال لهم: على من تتكلمون؟ وهو يصطنع الضحك والمرح.

فقال أحدهم: نحن نتكلم عن المدرسة والإجازة أين نقضيها؟

ودخل الشيطان الثالث زيد وقال عمر لهم جميعا: بالمناسبة الجميلة هذه أنا سوف أنتظركم بالغداء أو العشاء في أقرب وقت، ياريت تعرفوني الوقت المناسب لكم.

فقال بندر: يا عم أنت زوجتك تعبانة هذه الأيام من الحمل.

فقال: لا عادي الحمد لله هي ارتاحت الحين.

فقال: غدًا بعد الظهر آخر يوم في المدرسة لنا إيه رأيكم نتغدى مع بعض؟

obeikan.com

فقال عبد الله: يا عم خليها وقت تاني.

فقال عمر: أقسم بالله لن يرد طلبي أحد، وبعدين فرصة نجلس مع بعض بعيدًا عن المدرسة والطلبة.

غدًا بعد انتهاء الدوام سوف أنتظركم في البيت، لأنني غير موجود في المدرسة غدًا سوف أمكث في البيت لتجهيز الغداء مع زوجتي أنتظركم، وأحسن حاجة في فرحتها وبعدين لا أحد غيرنا إحنا مع بعض.

فنظر الجميع لبعضهم وقال زيد: إن شاء الله سوف نأتي معا.

وذهب عمر، وقال بندر: أنا غير مرتاح لموضوع الغداء.

فقال عبد الله: لماذا؟؟

قال بندر: أنا سوف أعتذر منه.

فقال بندر: لا يصح طبعا، أولا الرجل أقسم بالله علينا جميعا، وأحسن يلاحظ حاجة أو يشك فينا إحنا لازم نذهب إليه عادي، وهي إذا كانت قالت له ما حدث لا تعرفنا أصلا ويمكن يختبرنا يشوف نذهب أو نرفض.

قال زيد: أنتم شكاكون وبس، الرجل يحتفل بزوجته الحامل وفرحان جدًا لماذا هذا الشك؟ وزوجته ليس بها شيء لأن لو كان بها مشكلة أولا سوف يكون حزينا عليها ولا يستطيع أن يأتي للمدرسة؟

فقال بندر: خلاص أنا عندي فكرة ممتازة حتى نستريح من هذه الحيرة.

فقال زيد: ما هي ؟

فقال سوف نأخذ الأستاذ خالد معنا لأنه لن يكون موجودًا في المدرسة هذا اليوم.

فقال زيد: أحسن يكون غير معزوم معنا ويكون في إحراج له.

فقال له: غدًا سيكون الأستاذ خالد موجود وسوف أتصرف معه، ونذهب جميعا عند بيت عمر بدون شك أو خوف.

وفي هذا الوقت ذهب عمر إلى محطة بنزين واشترى كمية من البنزين، وذهب إلى مكتب حجز الطيران ليحجز تذكرة طيران، وفعلا حصل على ميعاد ممتاز في تمام الساعة السادسة مساء يوم العزومة.

ثم ذهب إلى المطعم ودفع ثمن جميع تكاليف طلبات الغداء، واتفق مع المطعم أن يأتي جميع الأكل الساعة الثانية بعد الظهر إلى بيت عمر، وأعطى له عنوان البيت ثم ذهب إلى البيت، وقام بتجهيز بعض العصائر.

وجاء بالمنوم الذي كان موجودًا عنده في الثلاجة وأمسك بزجاجة، ولم يأت له النوم حتى الصباح جلس يكلم نفسه، ويقول متى يأتي الظهر؟ متى يأتي هؤلاء المجرمون لأحرق جثثهم؟

ونام بضع ساعات، وهو يجلس على المقعد حتى جاء الصباح وذهب، وأحضر الفاكهة وجميع العصائر والمياه، وصب عليها المنوم جميعها خوفا ألا يشرب أحدهم عصيرًا أو مياه، فجعل كل شيء به منوم حتى انتهت زجاجة المنوم.

فذهب مسرعًا إلى الطبيب الصيدلي المصري الذي لم يعلم بحادثة زوجته، قال له: فينك يا أستاذ عمر؟

قال: مشغول هذه الأيام في المدرسة.

قال: فين الشريط الذي قولت سوف أرسله ؟

فقال لـه عمر: لقد حصلت على شخص أقرب من هذا الرجل وبعدين الحمد لله كل شيء تمام، بس محتاج منوم لأن العلبة الأولى خلصت.

فقال: أنت شكلك اتعودت عليه؟

فقال عمر: أكيد والله أنا ما بقدر أنام غير لما آخذ منه، وأحضر له علبة جديدة، وعاد مسرعا إلى البيت، وجلس ينتظر قدومهم.

ولكن الشيطان بندر ذهب إلى الأستاذ خالد بعد انتهاء الدوام في هذا اليوم، وقال له: يا أستاذ خالد ياريت تنتظر لحين ما نذهب مع بعض إلى الأستاذ عمر لنطمئن على زوجته.

فقال: من سيذهب؟

قال: أنا وأنت وزيد وعبد الله على السريع أحسن يقول ما أحد سأل، وبعدين يمكن محتاج دراهم ومكسوف منا.

فقال خالد: أحسن يكون نائم في هذا الوقت.

فقال له: عبد الله قام بالاتصال به وهو في انتظارنا.

قال: ماشي.

وفعلا ذهب عبد الله وزيد بسيارة، وبندر قال: أنا سوف أركب مع الأستاذ خالد، وذهبوا جميعا إلى بيت عمر الذي كان يجلس على نار خوفا من ألا يحضر أحدهم.

وصل زيد وعبد الله فسلم عليهما وحينما لم يجد بندر معهم قال لهم بغرابة: أين بندر؟ الذي ظن أنه لم يأت.

فقال: سوف يحضر بعد دقائق، ثم طرق الباب، وفتح عمر مسرعا فوجد بندر وبجواره الأستاذ خالد المحترم، فنظر إليهما في سكون وصدمة، وقال: مرحبا أستاذ خالد.

قال بندر: إيه رأيك في هذه المفاجأة؟؟

قال عمر وقلبه يتقطع من الغيظ والحزن: أحسن حاجة طبعا، أستاذ خالد أغلى الأحباب.

ودخلوا المجلس، وخرج عمر إلى الصالة وهو يكلم نفسه يقول: يا ابن الكلب، والنار تخرج من عينيه، وقف ثواني يفكر ماذا يفعل؟

خالد الرجل الطيب وكان يحبه وليس له ذنب، أعمل إيه يا رب؟

obeikan.com

ويصرخ من داخله من الغيظ، لا ينفع تأجيل الانتقام منهم، ثم قال لنفسه: حظه كده أنا لازم أنهي حياة هؤلاء المجرمين الحين.

ثم أدخل التمر والقهوة والشاي، وقال: يا مرحبا بأغلى الناس، وأجمل صحبة.

ثم جلسوا يضحكون مع عمر الذي كان يضحك وعيناه تنظران إلى السماء، ويكلم نفسه: خالد ذنبه إيه ؟

ثم جاءت سيارة الطعام، وخرج عمر وأدخل الطعام الغرفة وجهز كل شيء، ودخل عليهم، وقال: تفضلوا الغداء جاهز.

نظر خالد بغرابة وقال: غداء إيه؟

فقال له عبد الله: أستاذ خالد أنت عند المصريين، وكلهم كرم، ودخل الجميع على مائدة الطعام، جميع الأكل به منوم.

فجلس الجميع وقال له بندر: ما هذا يا عم عمر؟ نحن متفقون على محاشى وملوخية مصرية؟

فقال عمر: والله زوجتي لم تستطع الوقوف في المطبخ لتصنع الأكل وبعدين أنتم عندي أغلى الناس، وهذا شيء بسيط لكم، ومرة تانية نعمل كل حاجة .

فقال خالد: والله ما قصرت، هذا كثير جدا.

قال زيد: هذا شيء جميل اجلس معنا لتأكل.

فقال عمر: وزوجتي من يؤكلها؟

فقال خالد: براحتك.

وبدأ الكل يأكل ويشرب وعمر يعطي كل واحد منهم طبقًا من السلطات، أو كوبًا من العصير، أو الماء، الجميع أكل وبعد أن انتهى الغداء، دخل الجميع المجلس ليرتاح الجميع بعد هذه الأكلة الدسمة ودخل عليهم عمر ومعه الشاي والقهوة والينسون وجميع المشروبات الساخنة أيضا بها منوم حتى يقضي عليهم جميعا بسرعة.

وبدأ النوم يحل عليهم مرة واحدة، الكل نام، وعمر يقف ينتظر وهو يعض شفتيه، ويكتم غيظه، وبداخله بركان من النيران من هؤلاء المجرمين.

ولكن خالد الذي نام معهم ماذا يفعل به؟

وبسرعة قام بإدخال عبد الله الحمام الداخلي، ثم أدخل زيد، ثم بندر الذي عامله بكل وحشية مثلما فعل مع زوجته.

وقام بنزع ملابسهم جميعا ثم قام بإخراج كل شيء من الحمام من أجهزة كهربائية، وقام بسرعة بحمل الأستاذ خالد بعد أن قرر أن يخرجه لأنه ليس له ذنب، وأخرجه من البيت إلى سيارته، وفتح باب السيارة دون أن يراه أحد، وقام بتنويمه داخل سيارته حتى يفيق من نومه بعيدًا عن هؤلاء المجرمين.

ونظر إلى الساعة وكانت تقترب من الرابعة عصرًا وأسرع إليهم داخل المنزل وأحضر البنزين وقام بسكب البنزين عليهم، وهم بدون ملابس نهائيًا، وأشعل النيران بجثثهم، وأغلق عليهم باب الحمام وجميع منافذ البيت حتى لا تخرج رائحة أو دخان.

وبسرعة أخذ جميع أوراقه وأغلق أبواب البيت وباب السور الخارجي ووقف بجوار سيارة الأستاذ خالد، وأخرج ورقة وقلما وكتب بسرعة:

السلام عليك أخ خالد آسف جدًا على ما حدث لك، ولكن أنت إنسان محترم وفعلا أخ، وهؤلاء المجرمون لا يستحقون الحياة، هم من اغتصبوا زوجتي وماتت بسببهم، وأنا أخذت حقي منهم وآسف يا أستاذ خالد.

ثم أدخل الورقة بسرعة مع شريط الكاسيت بجواره حتى يفيق ويراها، ويعلم أنه مظلوم لأنه كان يحب خالد ويحترمه جدا، ويريد أن يبرئ نفسه أمامه ليس غيره.

ثم وقف على حافة الطريق، وركب سيارة أجرة وذهب إلى المطار، وكان باقٍ على ميعاد إقلاع الطائرة وقت قصير ولكن كانت المحافظة التي يعمل بها قريبة جدًا من المطار.

وصل المطار وكان خائفا أن يكشف أحد أمره، فكان يقول في الطريق: يا رب أنت عالم بحالي، أنا فعلت هذا لأنهم ليسوا بشرًا فهم أخذوا مني زوجتي التي كانت كل شيء في حياتي، والدموع تنهمر من عينيه على فراقها.

ودخل المطار وقام موظف المطار بختم جوازه بالمغادرة وقال له رحلة سعيدة، ودخل الطائرة وقال الحمد لله ونظر إليه شاب وهو يمشي ناحية مقعد الطائرة، ونادى عليه هذا الشاب.

وقال بصوت ضعيف كمريض يحتضر: أستاذ عمر.

ارتجف قلب عمر من الخوف وتغير لون وجهه، ونظر إليه بترقب، وهو يرتعش ليجده المهندس الزراعي محسن، ولكن وجهه مسود من حرارة الشمس، مطلق اللحية سائب الشعر، مرهق البدن والحزن يقطع قلبه.

فسلم عليه وقال له: أهلاً يا أخ محسن ماذا حدث لك ؟

أنا لم أعرف وجهك.

قال: اجلس أولا، وجلس الاثنان، وقص المهندس ما حدث له من المأساة التي عاشها وسط الصحراء الملتهبة، أجلس مع الأغنام، وبراتب لا يأخذه عامل نظافة هنا، وعشت أسود أيام حياتي حتى قررت أن أغادر وأعود إلى مصر.

وقال: ياعم أبقى في بلدي أحسن حتى لو لم أشتغل، أجلس بكرامتي وسط أهلي.

فقال له عمر: ياليتنا جلسنا في بلدنا، ورضينا بما كتبه الله لنا.

ضحك محسن ضحكة مريرة، وقال: كنت غلطان حينما تحاملت على مصر، وهربت منها لكي أجمع المال الكثير، ورجعت لا مال ولا صحة.

وكانت الطائرة في طريقها إلى مصر، وفى هذا الوقت كانت سيارة شرطة تمشي ببطء بجوار سيارة خالد، ولاحظ هذا الشرطي أن السيارة بها رجل نائم أو ميت، لا يدري، فأوقف سيارته، وذهب إليه وقام بفتح باب السيارة ليجد رجلا مغمىً عليه.

فقام بإلقاء المياه على وجهه، أفاق الأستاذ خالد الذي مر عليه أكثر من ساعتين وهو نائم ونظر إلى الشرطي بغرابة وقال له: منَ أنت؟ وأين أنا ؟؟

فقال له الشرطي: حمد لله على سلامتك شكلك كنت في غيبوبة سكر.

فقال له: لا أنا كنت عند مصري صديق لي ومعي بعض الأصدقاء.

فقال له: ولماذا أنت نائم هكذا؟

قال: لا أدرى من أركبني السيارة هنا.

فقال الشرطي الذي لم يصدقه: أين بيت المصري؟ وأين الأصدقاء؟

قال خالد: هذا، وأشارا إلى البيت الذي كان يسكنه عمر وأشار إلى سيارة الأصدقاء.

فنظر الشرطي للبيت وذهب إلى الباب ودق جرس البيت لم يرد أحد، ورجع إلى خالد الذي ظن أنه مسطول أو مختل عقليا، وقال: يا أخي هذا المنزل ليس به أحد.

فوقف خالد ولم ير الورقة أو الشريط، وقال: والله أنا كنت موجودا داخل هذا البيت من ساعة أو ساعتين فقط ومعي بعض الإخوة.

فنظر عسكري الشرطة إلى البيت من جميع الاتجاهات فوجد دخانًا كثيفًا يخرج من نافذة البيت، فقال الشرطي: يا أخي هذا البيت شكله يحترق من الداخل لأن به دخانا يخرج منه.

فقال خالد: أحسن يكون حدث لأصحاب البيت مكروه، والأصدقاء معه بالداخل.

فقال له الشرطي: أنت متأكد أنك كنت موجودًا داخل هذا البيت؟

صرخ خالد، وقال: والله العظيم يا رجل إني كنت موجودا داخل هذا البيت، وأكلت وشربت داخل هذا البيت، وكان معي ثلاثة أصدقاء مدرسين، وسيارتهم التي تقف هناك.

فقام الشرطي بكسر باب السور الخارجي، ودخل هو وخالد، ثم نادى خالد وقال: يا أستاذ عمر.

فشم الشرطي رائحة قال: أتشم هذه الرائحة؟

قال خالد: نعم، والدخان يخرج من جميع فتحات البيت.

فكسر باب البيت الداخلي، وخرج عليهم دخان كثيف فلم يريا بعضهما من كثرة الدخان.

فدخل المنزل وخالد كان يعلم المكان الذي كان يجلس به ثم نظر خالد فوجد ملابس هؤلاء الأصدقاء ملقاة بجوار الحائط، والدخان والنار والرائحة الكريهة تخرج من الحمام الداخلي.

فذهب الشرطي، وفتح باب الحمام ببطء فصرخ خالد حينما وجد الجثث، النار تأكلها، ولم يتبق إلا عظم هؤلاء الثلاثة.

فخرج الشرطي مسرعًا، وقام بالاتصال بكل من له صلة بهذا الحادث الشنيع، وجاءت الشرطة، والبحث الجنائي، والطب الشرعي، والمطافئ، والتليفزيون، وكان حادثا ارتجت له الدولة كلها .

وفي دقائق قام المحقق الذي علم من خالد أن هذا البيت لمغترب مصري اسمه عمر هو وزوجته، وعرف من بطاقات المواطنين الثلاث من هم، ومن فعل بهم هذا.

وقام بتعميم اسم عمر في جميع منافذ الحدود، والمطارات حتى لا يغادر البلاد، ولكن وجده خارج البلد.

فقام بالاتصال على جوازات المطار فقال اسمه بالكامل.

قال له الموظف: إن الطائرة أقلعت منذ ساعة ونصف وهي على وصول بالقاهرة.

قال: أوصلني بمدير المطار.

قال له: حاول أن تتصل بضابط الطائرة لتعود الطائرة بأي طريقة.

فقال: يافندم الطائرة عبرت حدود أرضنا وهي على قرب من مطار مصر والاتصال بها صعب.

فقال: حاول وأنا سوف أتصرف.

وكان خالد يسمع كل شيء حوله، ولم يصدق ما فعله عمر الذي تم اتهامه من قبل الشرطة أنه سرق أموال هؤلاء الثلاثة، وقتلهم وهرب.

ثم ذهب خالد في ذهول شديد، وركب سيارته، واتجه إلى بيته فنظر إلى ورقة وشريط كاسيت بجواره فأخذ الورقة، والشريط ودخل بيته دون أن يقرأها من الصدمة والحزن الذي يملأ قلبه.

فقالت زوجته التي كانت تسمع التلفزيون: ماذا بك؟ وأين كنت؟

ولماذا وجهك مصفر؟؟ فقال لها: حصلت اليوم مصيبة.

وفي هذا التوقيت جاء بيان في التلفزيون من القناة الرسمية هناك المذيع يقول في حزن وألم شديد.

بسم الله الرحمن الرحيم

"أيها المواطنون الكرام لقد قام مغترب مصري الجنسية، بفعل لا يفعله كافر أو مجنون، فقام باستدراج ثلاث مواطنين مدرسين إلى منزله بحجة الصداقة بينهم، وقام بسرقتهم، وحرق جثثهم بطريقة وحشية، وهذه أسماء المتوفين.

- المواطن عبد الله سعد أحمد.

- والمواطن بندر حمد فواز .

- والمواطن زيد حسين عبد الرحمن.

وهذا اسم المجرم فاعل هذه المصيبة: عمر السيد أحمد، مصري الجنسية بطريقة لم يفعلها بشر، وهرب إلى المطار، وغادر البلاد متجها إلى بلاده، ولكن سوف تقوم الجهات المعنية بإعادة هذا المجرم في بضع

ساعات، ليحاكم هنا، وقام السيد وزير الخارجية بإرسال طائرة خاصة لعودة هذا القاتل، ومحاكمته داخل أراضينا إن شاء الله، ليكون عبرة لمن يفكر في فعل إجرامي مثله، حفظ الله الوطن من كل شر"

فقالت زوجته في دهشة وهي تعرف الجميع: أنت كنت تعلم بهذا؟

قال لها: أنا كنت موجودًا معهم، لكن أنا غير مصدق أن الأستاذ عمر يفعل هذا العمل الإجرامي، ولماذا وهم إخوة ؟

وكان يمسك الورقة والشريط في يده.

فقالت زوجته: ما هذه الورقة؟

فنظر إليها وقرأ ما بها فوقف من مكانه بسرعة، وقالت زوجته: ما بك؟؟ قال: أحضري لي كاست.

وأدخل شريط الكاسيت وسمع كل ما حدث من هؤلاء، وعلم بالكارثة والمصيبة التي حدثت لزوجة عمر.

فقال خالد: عشان كده، والله كنت متأكد من وجود لغز وراء هذا الحادث، والدموع في عينيه على ما حدث لزوجة عمر، فقال لنفسه: وإيه العمل؟ عمر سوف يأتي ويذبحونه هنا دون إن يعلم أحد الحقيقة المرة؟

وفى ذلك الوقت الذي كان يذاع عبر شاشات التلفزيون كل عشر دقائق هذا البيان بأن وزير الخارجية يتابع بنفسه أخر التطورات في عودة عمر المجرم بنظرهم، على طائرة خاصة.

علمت السفارة المصرية، واتصل سفير مصر هناك بوزير خارجية مصر، يبلغه بأن وصله خطاب رسمي من حكومة هذه البلاد، بأن رجوع مرتكب هذا الحادث قد يهدئ المواطنين هناك، فقال الوزير: ولماذا فعل هذا؟

قال: يمكن عشان المال.

ولم يعلم أنه كان من ثلاثة أيام موجودا بالسفارة لإنهاء أوراق جثمان زوجته، ولا أحد فكر أن يسأل على اسم عمر، ولماذا فعل هذا؟ وهل هو أم غيره؟

وهذا حال كثير من المغتربين الذين يحدث لهم مشاكل، لهم الله.

فقال الوزير: طيب لحظات وأكلمك أنا معي على الخط وزير خارجيتهم.

فسلم الوزير المصري عليه، وسمع منه قصة مزيفة بأنه استدرج هؤلاء إلى بيته، وسرقهم، وقام بحرقهم، وجميع

البلد حزينة، وياريت تساعدنا بعودته إلينا ليحاكم هنا على ما فعله.

وفي نهاية المكالمة قال: يا معالي الوزير إحنا عندنا عدد كبير من المصريين يعملون لدينا، وجميعهم يأخذون حقوقهم، ولا يوجد أحد منهم عنده مشكلة، وبسبب شخص واحد فعل جرمًا ليجعل الباقين يعيشون في رعب من الشعب هنا؟

وكأنه يهدد الوزير المصري بأن لو ما نفذت طلبي جميع المغتربين سوف يدفعون ثمن ما فعله عمر؟

فقال وزير مصر: إحنا ضد أي شخص يخالف القانون وأنا سوف أقوم بنفسي بإرساله علي أول طائرة.

فقال له: شكرًا يا معالي الوزير، لقد أرسلت طائرة خاصة إليه لتأخذه.

فقال الوزير المصري: ما عندك أي مشكله نحن إخوة ونعتذر لكل المواطنين عندك على ما حدث.

وقام بالاتصال بالسفير المصري، وقال له: لا نود أن نصنع مشكلة عشان باقي المصريين هناك، وبعدين هذا حرامي ومجرم موته هنا أو هناك لا يفيدنا، وبعدين هذا أجرم في حقه وحق بلده.

وأغلق التليفون وقام بالاتصال بسلطات المطار في مصر، وأبلغهم بأن هناك شخصًا وأعطى لهم اسم عمر بالكامل، قم بحجزه عندك ليعود إليهم ليحاكم هناك.

وكان عمر وصل إلى مطار القاهرة، وقام ضابط المطار ومعه مندوب من سفارة هذه البلد بحجزه داخل غرفة في المطار، لحين أن تأتي الطائرة الخاصة التي كانت في طريقها إليهم، وإنهاء باقي الأوراق.

وكان عمر في ذهول لا يصدق ما يحدث له أنه في بلده لا في بلد آخر من هذه المعاملة المهينة، الكل ينظر إليه ويقول له كنت فاكر إنك سوف تهرب من عملتك تسرق وتقتل؟ أنت جبار؟

وهو لا يتكلم ينظر إليهم ويقول لنفسه: ماذا أفعل؟

لا يقول غير يارب.

وحينما تدخّل محسن المهندس صديقه، قال له الضابط: اذهب أنت أحسن أسجنك معه.

قال: ماذا فعل، وجلس ولم يغادر المكان حتى يطمئن على عمر، وفي هذا الوقت قرر الأستاذ خالد أن يذهب إلى السفارة المصرية، عندما علم أن عمر سوف يعود ليذبح ظلمًا حتى إذا كان قاتلا لهؤلاء أبناء بلده؟

وفعلا وصل إلى السفارة المصرية وقال أريد أن أقابل السيد السفير في شيء مهم جدا.

وفعلا دخل على السفير وقال له: السلام عليك، أنا اسمي خالد كنت أعمل في نفس المدرسة مع الأستاذ عمر المصري.

فقال له السفير: عمر مين؟

قال: عمر الذي قتل، وحرق جثث الثلاث مواطنين.

قال السفير: نعم زمانه راجع ليحاكم هنا.

قال خالد: يا سيادة السفير، وهل يعقل أن يحاكم رجل أخذ بحقه انتقامًا لشرفه وكرامته؟

فقال السفير: أنت تتكلم عن مين؟

قال: عن الأستاذ عمر الذي أخذ حق زوجته من هؤلاء المجرمين، لأنهم اغتصبوا زوجته وتسببوا في موتها.

فقال السفير وهو في ذهول: كيف هذا؟

قال خالد: كيف؟ هذا موضوع كبير أنا عندي دليل براءته، وقام بإعطائه الورقة والتسجيل، وقال: هذا دليل براءة عمر، وللعلم الأستاذ عمر كان من أحسن الناس

هنا والله إنه رجل محترم، وزوجته كانت سيدة محترمة جدا الله يرحمها.

نادى السفير على الموظف بسرعة.

قال له: أحضر جميع أسماء المتوفين المرحلين من هنا إلى مصر فوجد اسم رشا زوجة عمر وهو المسؤول عن سفرها من هنا؟

فقام بالاتصال بوزير الخارجية المصري بسرعة، ثم شكر الأستاذ خالد، وقال له: سوف أعمل أقصى ما لدينا لإظهار براءة عمر، أما أنت فرجل محترم وشجاع، وشكرًا على ما فعلته.

ثم رد الوزير عليه وشرح له ما حدث وما سمع عن عمر وزوجته التي ماتت غدرًا من هؤلاء المجرمين.

قال الوزير: كيف هذا وأنت ما عندك خبر عن موت زوجة هذا الشاب؟ فقال له: يا فندم كل يوم تموت ناس ونحن نقوم بإنهاء الأوراق المطلوبة ولا نعلم كيف حدث هذا؟

فقال له الوزير: دقائق وأعود إليك.

وقام بالاتصال على المطار لكي يمنع سفر عمر وأرسل إليه ضابطا كبيرًا لكي يمنع سفره، ويتأسف له على ما

حدث في المطار من المعاملة السيئة التي رآها، ويعلمه أن مصر كلها معه.

وفي هذا الوقت علم معظم الشعب المصري حادثة عمر من وسائل الإعلام، وأثناء هذا الوقت كانت الطائرة التي سوف تأخذ عمر وصلت، وقام الموظف بإمساك يد عمر ومعه رجل من سفارة هؤلاء، ليطمئن قلبه على سفر عمر.

وذهب عمر وهو يبكي لا يتكلم مع أحد فإذا قام بالحديث مع أحد قاطعه هذا الرجل، وهو يقول له: ماذا تقول أنت مجرم ولص لا أحد يستمع لكلام رجل مجرم قاتل، واقترب من الطائرة.

في ذلك الوقت قام وزير الخارجية المصري بالاتصال مرة ثانية ليطمئن على عمر، وقال له مدير المطار إن عمر في أمان ولم يغادر أرض الوطن.

فقال له: الحمد لله، ثم اتصل على السفير المصري مرة ثانية وقال له الولد في أمان الحمد لله، اسمع هذا الكلام لتبلغه بالحرف الواحد لهم لا تنس كلمة واحدة.

(حينما تحافظون على أبنائنا وبناتنا وكل فرد مصري في بلدكم نرسل إليكم من يخطئ، إن مصر أكبر من الجميع، ولا تخاف من أحد، حتى إذا انقطعت العلاقات

بيننا، إن مصر قادرة على أن تحافظ على كل مغترب خارج أراضيها، في أي مكان بالعالم ومستعدة أن ترسل له أسطولا من جيشها لحمايته لو اقضدى الأمر)

بلغهم بهذا الكلام لأن وزيرهم يتكلم معي وفى نبرة صوته تهديد لنا، ونحن لا يستطيع أن يهددنا أحد.

فقال السفير في لحظة فرح: تسلم يا معالي الوزير.

وفعلا جاء الضابط مسرعا إلى عمر، وقبل أن يدخل عمر الطائرة، وكان رجل السفارة مسرورًا جدا، ويقول: عارف يا عمر أنا نفسي أشوفك مقطوع الرأس، وشعبي كله يفرح وأنت مذبوح أمامه، على ما فعلته.

ثم جاء البطل المصري الضابط من خلفهم، وسمع هذه الجملة.

فقال له: لن ترى هذا الموقف أبدا لأنه مصري أصيل.

وقف الجميع والكل ينظر إلى هذا الضابط في صمت، وعمر يتنفس بعد أن انقطعت أنفاسه من الخوف والحزن. وقال الرجل: ماذا يحدث؟

قال له الضابط: هذا الشاب مستحيل أن يغادر وطنه، وإذا كان في محاكمة له سوف يحاكم هنا على أرضه.

فقال الرجل: كيف هذا ؟ ومن أنت؟؟

قال الضابط: اذهب أنت إلى بلدك، وأنت تعلم ماذا حدث من أبناء بلدك، لهذا الرجل الشريف وزوجته التي ماتت دون أن يعلم أحد ما سبب موتها، ولكن الله فضح أمر هؤلاء المجرمين، فهم اغتصبوا زوجته وقتلوها، وهو أخذ حقه منهم، هذا هو العدل يا أستاذ !!

أما أنا الرائد أحمد حمدي من المخابرات المصرية.

فنظر هذا الرجل إلى الضابط وقال: الموقف هذا لن يمر بخير أبدًا.

فقال له الضابط: اذهب قبل أن أسجنك هنا.

ثم نظر الضابط إلى عمر، وقال له: أستاذ عمر إن مصر كلها علمت بما فعلت من أجل زوجتك، والسفارة المصرية هناك علمت، وأبلغتنا بما حدث لك من شخص اسمه خالد يعمل معك في المدرسة.

فقال عمر: أستاذ خالد؟ وهو يبكي الحمد لله إن هناك رجالا مازالوا محترمين وعندهم ضمير.

ثم جاء المهندس محسن وحضن عمر وشكر الضابط والتف حول عمر عدد من الناس فرحين به وبهذا الضابط الشجاع.

obeikan.com

ثم نادى عليه الضابط، وقال له: أستاذ عمر أحب أعرفك أنك موجود وسط أهلك، وفي بلدك لا تبكي أبدا، وأنا باسمي واسم الحكومة المصرية، واسم الشعب كله نقدم لك التعازي في زوجتك التي ماتت غدرًا من هؤلاء المجرمين.

ونعلم أنها كانت كل حياتك، ونقول لك أنت أخذت حق زوجتك فقط، ومصر قادرة أن تأخذ حقك أنت من أي أحد حتى لو كلفنا قطع العلاقات معهم.

أنت مواطن مصري شريف، وانظر حولك ترى كل الشعب يحبك لأن الجميع علم بقصتك، وعرف أنك أخذت حق حبيبتك.

وعمر يقف وينظر إليه وإلى جميع من حوله من الموجودين والدموع تنهمر من عينيه، ويقول: الحمد لله ألف شكر لك يافندم، وإلى كل من وقف معي.

ثم حضن الضابط فقال الضابط: يا عمر لا تبكِ أنت في بلدك بلد الأمن والأمان "إنها مصر" فلا أحد يستطيع أن يفعل معك شيئا طالما معك الله وعلى حق.

تمت

❊ ❊ ❊

شكر

إلى أهل بيتي واحبتي وأصدقائي..

إلى كل من عاونني فى إخراج هذا العمل للنور..

لكم جميعاً خالص الحب.

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com